الشمال

ACHAMAL 2000

إعلام جهوي متقدم

المغرب تارة MAROC 2007 www.ojd.ma

هشتاغ

بقى_فدارك

تحية إكبار لكل رجال الدولة الساهرين على أمننا الصحي

الشمال تواصل استطلاع آراء النخب الوطنية»

ص 6 - 7 - 8

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - رئيس التحرير: عبد الإله المويسي - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09 - العدد 1039 - الثمن 4 دراهم - الثلاثاء 06 شعبان 1441 / 31 مارس إلى 06 أبريل 2020

جريدة يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع • الإدارة، التحرير، الإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز • البريد الإلكتروني : info@achamal.ma - الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

من الشمال

تحية إكبار لكل رجال الدولة الساهرين على أمننا الصحي

• عبد الإله المويسي

mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

انخرط المغرب في خطة احترازية استباقية لمواجهة وباء» كورونا» القاتل. وجاء ذلك بالتوالي عبر توقيف الدراسة ثم منع التجمعات والتظاهرات، ووقف الصلاة الجماعية بالمساجد الوطنية، واخيرا عبر إعلان حالة الطوارئ الصحية دعت خلالها كل المواطنين إلى التزام البقاء ببيوتهم.

وباستثناء حالات محدودة، فقد التزم أغلب المغاربة بنداء الدولة الرامي إلى حماية صحة الناس من تفشي الفيروس الذي ينتعش في كل فرصة تجمهر بشري محتملة.

ولقد خلفت هذه الإجراءات الاستباقية حالة رضى عارمة لدى عموم المغاربة الذين رأوا فيها عناية فائقة بمستقبل البلد ومواطنيه من قبل الدول، ورأوا فيها حسا وطنيا عاليا.

غير أن ما لفت الانتباه إليه بشكل ملحوظ جدا، يدعو إلى الافتخار، هو المجهودات المكثفة التي اضطلع به رجال ونساء الأمن والدرك والقوات المساعدة ورجال الإطفاء ورجال ونساء السلطة والأعوان في الإشراف على التطبيق الصارم لهذه الاحترازات، حيث لاحظ المغاربة أجمين تواجدهم الرتيب على مدار 24 ساعة يجوبن الشوارع الرئيسية والأحياء والأزقة الخلفية ينصحون الناس ويحثوهم بل ويلزمون على البقاء في بيوتهم.

جانب آخر من جوانب العناية بأمن الوطن من قبل هؤلاء الرجالات هو تصديهم الحازم للمتاجرين في الألم الوطني المستغلين للوضع الاقتصادي الاستثنائي الذي تمر به البلد، من خلال التلاعب بأثمنة البضائع في الأسواق العامة والخاصة، وفي هذا السياق تواترت العديد من الفيديوهات يظهر عليها رجال السلطة يفرضون بصرامة قانونية على مختلف التجار وضع لائحة أسعار بواجهة المحلات التجارية لتفادي الزيادات التي تستغل الظرف الاستثنائي للمغاربة، في ظل فرض حالة الطوارئ الصحية.

من جانب آخر عرفت شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها، منذ بدء حالة الطوارئ الصحية، حالة إشادة كبيرة بأدوار ورجال السلطة الطلائعية في مواجهة هذا البلاء. بل إن الأمر تعداه إلى نقل مشاهد، عبر الفيديوهات المباشرة والمسجلة، فيها تعبيرات جماهيرية تحتفي برجال ونساء السلطة تمظهرت عبر التصفيقات الجماعية وترديد عبارات الإطراء والثناء على هؤلاء الجنود اوهي تتدخل بأسلوب فيه رقي وطني كبير لتفريق التجمعات.

والباعث على الارتياح الوطني العارم هو مستوى الانسجام القوي الذي ظهر بين عناصر الشرطة والدرك والمواطنين، تم خلاله ترديد النشيد الوطني وبعث التحايا من شرفات وأسطح المنازل، تقديرا للمجهودات التي تبذلها السلطات لوقف انتشار الوباء الخطير في صفوف المغاربة.

من جانب مماثل أظهرت قوات الأمن مستوى عال جدا من الحس الوطني وهي تتوجه من جهتها إلى المواطنين في شرفات منازلهم بتحيات التقدير لالتزامهم الواعي بقرارات الدولة الاحترازية.

ولم يقف دور رجال السلطة والدولة عند هذه الحدود، بل إن حسهم الإنساني المتحضر دعاهم إلى تخصيص جزء من واجبهم لمهاجرين من إفريقيا يحثونهم على المكوث بالبيوت إلى حين تجاوز الوضع، معربين لهم عن مشاعر الترحيب بالمغرب مذكرينهم بأن الإجراءات تشمل كل كائن بشري يقيم على أرض بلادنا الرحبة، داعينهم إلى التواصل المباشر مع السلطات المغربية في حالة الحاجة أو أي مكروه.

إن هذه المواقف وغيرها مما يضيق المجال بالتفصيل، والتي أبانت عنها سلطاتنا، ورجال ونساء الصحة جعلت المغاربة يشعرون بحالة إكبار منقطعة النظير تجاه هؤلاء.. حالة إكبار منبعها مخاطرتهم بأرواحهم من أجل صون أرواح الآخرين.

قطرات مداد

• محمد إمغران

لماذا ننسى ونلمس وجوهنا باستمرار رغم خطر انتشار الفيروسات؟

رب ضارة نافعة، فمنذ بداية انتشار فيروس «كورونا» أصبح الإقبال كبيرا على التثقيف الصحي وخاصة من حيث القراءة والمطالعة، حتى بالنسبة للأشخاص ذوي مستوى تعليمي متدن، إذ كلما أثارتهم كلمة «علمية» لها علاقة بالطب أوالصحة عامة، إلا وحاولوا استيعابها وفهمها، بالقراءة تهدجا، وإن تعذرعليهم ذلك، سألوا عنها من هم أكثرمنهم تعلما وإدراكا، بأمر من «كورونا» هذا المعلم «الصالح» و «المصلح» الذي جاء ليعلم البشرية أشياء كثيرة. ولهذا لابأس أن نورد هذه المادة العلمية والصحية، تعميما للفائدة: يؤكد الخبراء على ضرورة غسل اليدين جيداً وتجنب التواصل القريب مع الآخرين، وأيضاً تجنب لمس الوجه، غير أن تطبيق هذه النصائح ليس بالأمر السهل، وخصوصاً لمس الوجه، فما الحل؟

لا شك بأنك قد أصبحت مدركاً تماماً بأن العالم يواجه وباء سريع الانتشار، وبت على علم واطلاع على التدابير الوقائية التي يجب علينا جميعاً اتباعها لتجنب خطر الإصابة بفيروس «كورونا» ومن ضمنها أن نتوقف عن لمس وجوهنا. ومن جهة أخرى، من المؤكد أنك قد لاحظت مدى صعوبة التوقف عن لمس وجهك، على الرغم من بساطة ذلك نظرياً. فقد وجدت إحدى الدراسات، أنه -وفي المتوسط- يلمس الناس وجوههم نحو23 مرة في الساعة، على الرغم من معرفة ما يحمله هذا التصرف من مخاطر على الصحة، إذ يؤدي لمس الوجه إلى نشر الفيروسات والبكتيريا الملتصقة على أيدينا، بعد ملامسة الأشياء أو حتى الأشخاص من حولنا، بحسب ما نشره موقع «ميرور» البريطاني.والجدير بالذكر، أن هذه العادة ليست جديدة، إذ يبدأ البشر بلمس وجوههم وهم أجنة في الرحم، ما يعني أننا جميعاً، اعتدنا على ذلك قبل أن نولد.أما عن السبب، فقد أشارت بعض الأبحاث إلى أن لمس الوجه قد يساعدنا على تنظيم العواطف وتهدئة أنفسنا.ويوضح «مارتن غرونوالد»، الباحث في جامعة «لايبزيغ» بألمانيا: «اللمسة الذاتية تؤثر على التيارات الكهربائية في الدماغ «. لذا إذا كان لديك صداع على سبيل المثال، فإن لمس الرأس يساعد على تخفيفه. وبهذه الطريقة يستعيد الناس توازنهم الداخلي، وفقاً لما نشره موقع صحيفة « زود دويتشه تسايتونغ» الألماني. ويقترح الباحثون أن تقوم بتغيير العادات اليومية المتعلقة باستخدام اليدين، فإذا كنت من الأشخاص الذين يحركون أيديهم أثناء الكلام، حاول بدلاً من ذلك وضع يديك على حضنك، وعندما ترغب في لمس وجهك، ستكون مدركاً لذلك وستذكّر نفسك بالمخاطر المحتملة وتُنصح النساء بعدم وضع مساحيق التجميل، لتجنب تعديلها، خلال اليوم وبالتالي تجنب لمس الوجه، وخاصة في عزانتشار فيروس «كورونا».

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي
سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
محمد وطاش
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
محمد سدحي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
طنجة.

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس :
05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

الشمال
CHIMAL 2020

رأي

دردشة

مصطفى حجاج

نعيش هذه الأيام ظروفا استثنائية، لم تكن تخطر لنا بالبال، بسبب هذا الوباء.

فقد سبق لنا أن عايشنا أوبئة كان يطبعها طابع الإنفلونزا، فهذه إنفلونزا الأبقار، وهذه إنفلونزا الطيور، وتلك إنفلونزا الخنازير، وعايشنا وباء الكوليرا، وما أدراك ما الكوليرا، وعايشنا أوبئة أخرى لا أذكر الآن أسماءها.

لكن الأطباء كانوا يتصدون لها، ويتوصلون في مختبراتهم ومراكز تحليلاتهم الى الأسلحة المضادة لها، ويبارك الله جهادهم هذا، فيعجل بالشفاء، وينكشف الداء.

أما كورونا فقد وقف العالم حيالها، مكتوف الأيدي.

صحيح أن حكماءنا وأطباءنا استطاعوا تحديد أبعادها، وأهدافها، ومقدار خطورتها، ومقدار انتشارها، لكنهم عجزوا عن إيجاد السلاح المناسب لمقاومتها والحد من فعاليتها.

وتجدنا ونحن نتصفح الأخبار والأنباء والمستجدات، نصغي إلى الإشاعات التي تبشر بأن الصين قد توصلت إلى الدواء، فنقف بين مصدق ومكذب، ونتلقى إشاعات تفيد بأن العراق أو أطباء العراق قد اهتدوا الى عقار، فلا ندري هل هي صادقة أو كاذبة. ونسمع إشاعات قادمة من السنيغال في نفس هذا المسار فنتساءل عن نسبة الصدق فيها.

وما يزيدنا يقينا بأن اللقاح المناسب أو الدواء المناسب لم يظهر بعد، هو نسبة المعالجين، فرقمهم في نشراتنا الإخبارية لازال دون العشرة، أو فوقها بقليل.

بصيص من الأمل بدا لنا في إحدى النشرات، ويتعلق الأمر بدواء اسمه الكلوروكين، المستعمل أساسا للملاريا ولبعض الأمراض المزمنة، فقد أثبت نجاعته في التخفيف من داء كورونا، حسب الأطباء الذين جربوه بدول أخرى.

هذا البصيص، سنتأكد منه إن كان سيعيد لنا الطمأنينة في المستقبل القريب، إن شاء الله.

أملنا في الله كبير، ورجاؤنا فيه عظيم، فكما أغاثنا وأمدنا بقطرات الخير والبركة، وأحيا بلادنا، سيفتح أبوابه في وجه أطبائنا وخبرائنا، ليضع في أيديهم العلاج المضاد لهذا الوباء.

وعسى أن تكون في طي هذه النقمة نعمة، فعالمنا عرف تقدما كبيرا في ميدان التسلح، وعرف تقدما مشهودا في مجال الاتصالات وفي مجال المواصلات، وعرف تقدما ملموسا في التكنولوجيا، وعرف تطورا لا مثيل له في عدة مجالات.

لكنه في ميدان الطب، أثبت أن الميزانيات المخصصة للأبحاث والتجارب والعلاج، ميزانيات ربما لا ترقى في نظري إلى المستوى المطلوب.

فهل سيكون لكورونا يد طولى في هذا الامر؟

ذلك ما نرجوه ونتوق إليه في قادم الأيام.

تحية لجنود جريدة «الشمال» الغراء في هذا الظرف القاسي

عبد الحي مفتاح

شاحن حاسوبي الوحيد المتهالك تعطل، ليس هناك إمكانية لشرائه او على الأقل إصلاحه في ظروف الحجر الصحي التي نعيشها؛ والتي أتقيد بها بكامل الصرامة محتسبا أمري إلى الله.

ما العمل ووقت كتابة المقال الأسبوعي حلت؟. لن أخلف الموعد فالوقت وقت حرب وعلي التصرف بالوسيلة المتاحة لدي وهي الهاتف المحمول وإن كنت غير متعود على استعماله في كتابة المقالات والأشياء الأخرى التي تحتاج إلى اتساع المساحة والرؤية... حيث إن الهواتف المحمولة، كما تعودنا، تستهلك في وظائفها المحددة المحصورة التي تلائم حجم، وخفة، وسرعة التواصل التي لا تتحمل التفكير الطويل والكتابة العصية والمحو وإعادة الكتابة...

إنه الآن بين يدي الذي أتنقل فيه كالنحلة في الحديقة، نعم هاتفي المحمول الأسود الصغير الذي ازداد قيمة في هذه الأيام حيث أطل من خلاله(بفضل شبكة الأنترنت) على العالم وأتواصل مع أحبابي وأصدقائي الذين سيطول غيابهم عني كما سيطول غيابي عنهم... وغيرهم من الغرباء والمعارف الافتراضيين. والإنسان كائن اجتماعي، وينتابه جوع نفسي في زمن النوائب إلى الآخر القريب الذي يغمره بالدفئ والحنان وإلى الآخر البعيد الذي جمعته به ذاكرة المكان والزمان... في زمن الصحو...

هاتفي الآن مفتوح على قناة سمعية للموسيقى الكلاسيكية . من حين لآخر أسمع الأخبار العاجلة وأتصفح وسائل التواصل الاجتماعي والجرائد الإلكترونية التي اتسعت للصورة والصوت. سمعت الآن أن الداء لا يفرق بين الناس، فقد أصيب بوريس جونسن بكورونا وربما وزير صحته، وقبل قليل أثارتني أقصوصة أحمد بوزفور على صفحته والمعنونة ب «نعمة النقمة»؛ قصة ظريفة من وحي أجواء الحجر التي نعيشها سواء في شفشاون أو طنجة أو الدارالبيضاء أو مدريد أو باريس...ولا فرق بين عربي وعجمي....

ولكل امرئ من دهره ما تعودا...، بعد أسبوع أو أسبوعين من الحجر ستتعود أجسامنا على حركات جديدة وروتين مبتدع، ويخلق تفكيرنا مساحات أخرى من الاهتمامات داخل البيوت، وبعد انقضاء الحجر ربما ستنفجر الحكايات و تنقع دموع الفرح بدموع الحزن لهشاشة شرطنا الإنساني والوجودي.

لن تكون لي الأربعاء المقبل زيارة للمكتبة لأطل على جريدة «الشمال» في رف الجرائد الوطنية، فحتى الورق أصبح خطيرا مع فيروس كورونا. سأكتفي بتفصح العدد القادم في هاتفي المحمول ربما من موضعي الذي أكتب منه. وأنا أخمن أن أمر التفكير في موقع إليكتروني للجريدة سيجتاح أذهان من يرعونها كما يرعون أعشاشهم، ومن يسهرون بحرص المخاض على حماية صمودها اللافت و إشعاعها القائم وتاريخها المشرق وموقعها المتميز في المشهد الإعلامي الجهوي. فتحية لجنود المقدمة ولجنود الخفاء بجريدتنا «الشمال» في هذا الظرف القاسي ورب نقمة فيها نعمة؟!...

في تكريم أسامة..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

أسامة الزكاري اسم كبير في المشهدين العلمي والثقافي والتربوي والتعليمي المغربي المعاصر..

أول من قاد حبل المودة بيني وبين أسامة هو عزيزنا الأستاذ مرزوق أمزغار حفظه الله منذ ما يقارب أربعة عقود في مدينة أصيلة..

كتب أسامة ما يناهز الألف مادة بجريدة الشمال ، وهو من كتابها المخلصين ، وأحد أعضاء هيأة تحريرها منذ تأسيسها سنة 1999 على يد الأستاذ المرحوم خالد مشبال .

هذا الكم المكتوب يتوزع على جنسي المقالة والدراسة في موضوعات تاريخية وأدبية وفكرية وثقافية وحضارية متمحورة على شمال المغرب .

اختار أسامة أن يجري محاورات ومجاوبات مع شخصيات أدبية وسياسية وأكاديمية مكنتنا من استنباط بعض أهدافها الرئيسة من قبيل :

- التعريف بهذه الشخصيات تعريفا شاملا
- الوقوف على نتاجها ومساهماتها في مجالاتها..
- بناء أفكار ومواقف جديدة من ماجريات واقع مضى.. لكنه ما زال واطئا في مسيرنا الراهن..
- توضيح الملتبس في قضايا شائكة..
- نقل المادة المسموعة الى مكتوبات مع مراعاة ما تقتضيه هذه العملية الدقيقة من ضبط معياري للمعجم والتركيب والسياق ؛ ولا أبالغ عندما أقر أن أسامة ـ حفظه الله ـ من المؤرخين القلائل الذين يكتبون بأسلوب سليم كل السلامة..

في كتاباته عن تاريخ المقاومة الوطنية ينبهنا أسامة على سقطات البعض الذين يكتبون ويذيعون مواقف ؛ من ملامحها الشائنة :

- الرهان على النظر الخلافي (وليس الاختلافي ؛ فهذا رحمة والآخر فتنة)
- انطباع التحليل والتأويل بالنزوع الذاتوي..
- الانتصار لبطولات حزبية وهمية..
- التوظيف السياسوي الفاقع..
- الكتابة تحت الطلب..
- التحلل من كل اعتصام بأخلاق المواطنة..

وانطلاقا من كل ذلك وغيره.. يرى أسامة أن لا مناص من التأسيس لنظر جديد في كتابة تاريخ النضال الوطني ، والعودة الواعية الى كل المصادر شفوية كانت أو كتابية.

في كتابه عن المجاهد المرحوم الهاشمي الطود أو «القايد الطود» كما كان يدعوه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، أمضى أسامة ساعات طوالا في جلسات استماع مديدة ، مكنته من بناء معالم طريق رجل عز نظيره في حقل الجهاد والمقاومة.. واستطاع أسامة بهذه المعية الرامزة أن يقدم عبر ثلاثة عشر فصلا :

أ ـ صورة متكاملة لشخصية المرحوم الهاشمي الطود : الأخ ، الانسان ، الأب ، المجاهد ؛ من خلال محطات :

- الميلاد والنشأة والتكوين
- الرحلة ـ مشيا على الأقدام ـ من القصر الكبير إلى قاهرة المعز..
- اكتشاف الفضاء القاهري
- محنة الاعتقال..
- الاستجابة لنداء الأرض المقدسة..
- الرحلة إلى بغداد لتعميق الدربة العسكرية بتوجيه من الأمير الخطابي..
- الأوبة إلى القاهرة والانتقال الى ليبيا فتونس لتأطير ميليشيات الكفاح المسلح بالمغرب العربي..
- تبعات اتفاقية إكس ليبان.. واستمرار المقاومة
- العودة الى الوطن الأم..

ب ـ مادة تاريخية هائلة ؛ ضمت ظهائر وبطاقات وتقارير ويوميات واشهادات ومحاضر ونصوص قسم ولوائح ودعوات..

بورك عملك أخي أسامة ودامت لك العافية

شكرا لمقاطعة طنجة المدينة على اهتمامها بتكريم أسامة وعلى مواكبتها للعمل الثقافي عامة.

حالة الطوارئ الصحية... الحق الدستوري؟.

• محمد البوشوكي (دكتور في القانون العام)

إن إعلان حالة الطوارئ من منظور أغلب الفقهاء القانونيين حق دستوري للسلطة التنفيذية لحماية وسلامة المواطنين من الأخطار على أن يتم تحديد المدة الزمنية التي يمكن تجديدها متى لزم الأمر.

فكل الدساتير نصت على حق السلطة التنفيذية في إعلان حالة الطوارئ، كإجراء استثنائي حتى دون الرجوع إلى السلطة التشريعية في حالة أن الوضع يهدد سلامة المواطن، لذلك فإن إعلان حالة الطوارئ الصحية ومنع التجوال بسبب الوباء المسمى «كورونا» لها مبررات دستورية معترف بها دوليا وفي جميع دساتير المعمور، علما أن تنفيذ أمر الطوارئ الصحية ومنع التجول ينبغي أن يوازيه اتخاذ عدد من التدابير بشأن المؤسسات الحيوية للدولة مراعاة للمصلحة العامة دون الإضرار بصحة المواطن.

لذلك يسمح للحكومات أن تفرض حالة الطوارئ الصحية وحظر التجوال بسبب فيروس كورونا باعتبار أن حياة الإنسان معرضة للخطر وأن للإنسان الحق في الحياة والأمن الصحي، زيادة على أن التدابير المتخذة لتفادي الإصابة بالوباء واجبة بموجب حقوق الإنسان والمعايير الدولية باعتبار أن صحة الإنسان أولوية قصوى قبل كل شيء.

كما أن المغرب خول للسلطات العمومية أخذ تدابير استثنائية في حالات استثنائية بمعنى «لكل فرد الحق في سلامة شخصه وأقربائه، وحماية ممتلكاته. تضمن السلطات العمومية سلامة السكان، وسلامة التراب الوطني، في إطار احترام الحريات والحقوق الأساسية المكفولة للجميع». الفصل الحادي والعشرين من دستور المملكة المغربية.

إضافة لذلك فالفصل الحادي والثلاثين نص على أنه، تعمل الدولة والمؤسسات العمومية والجماعات الترابية، على تعبئة كل الوسائل المتاحة، لتيسير أسباب استفادة المواطنات والمواطنين، على قدم المساواة، من الحق في:

العلاج والعناية الصحية .

الحماية الاجتماعية والتغطية الصحية، والتضامن التعاضدي أو المنظم من لدن الدولة.

الحصول على تعليم عصري ميسر الولوج وذي جودة.

التنشئة على التشبث بالهوية المغربية، والثوابت الوطنية الراسخة.

التكوين المهني والاستفادة من التربية البدنية والفنية.

السكن اللائق.

الشغل والدعم من طرف السلطات العمومية في البحث عن منصب شغل، أو في التشغيل الذاتي.

ولوج الوظائف العمومية حسب الاستحقاق.

الحصول على الماء والعيش في بيئة سليمة.

التنمية المستدامة:

بالرجوع إلى سؤال مدى دستورية حالة الطوارئ الصحية بالمغرب في ظل وباء «كورونا» فالدستور المغربي ينصّ في الفصل 59 منه على "إذا كانت حوزة التراب الوطني مهددة، أو وقع من الأحداث ما يعرقل السير العادي للمؤسسات الدستورية، أمكن للملك أن يعلن حالة الاستثناء بظهير، بعد استشارة كل من رئيس الحكومة، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس المستشارين ورئيس المحكمة الدستورية، وتوجيه خطاب إلى الأمة»:

رغم النصوص السالفة الذكر والعبارات الصريحة لتحليل حالة الطوارئ، تبقى أسئلة عدة غامضة نوعا ما تتعلق بالجهة المختصة والوقت والظروف المناسبة لإعلان حالة الطوارئ الصحية على الخصوص؟

علما أن قرار الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية بالمغرب، لا يعني وقوف عجلة الاقتصاد، والمبدأ يقتضي عدم فرض أي سياسات على الأعمال والشركات التجارية في حالة الطوارئ من قبل الحكومة، لكن هذا لا يمنعها من فرض الإغلاق عليها في الحالات القصوى، لكونها تتمتع بكافة الصلاحيات في اتخاذ القرارات أثناء حالة الطوارئ، بحسب خطورة الوضع، لضمان سلامة وأمن المواطنين، حتى ولو تطلب الأمر حظر التجوال.

كما أن حالة الطوارئ من الماحية القانونية، ما هي إلا تطبيق مباشر لما يسمى، ظروف استثنائية، والتي يقصد بها، الحالة التي يطرأ فيها المخاطر والأزمات على حياة أي دولة ما يهدد بقاءها، ويفضي بها الخروج عن المألوف بين القواعد القانونية، التي تطبق في الظروف العادية، ابتغاء مواجهة هذه الحالة الطارئة، كما أن الأصل في الإعلان عن حالة الطوارئ هي السلطة التشريعية في الدولة، هي التي تختص بإعلان حالة الطوارئ، وتنظم الاختصاصات الاستثنائية التي تتمتع بها الحكومة في ظلها بوصفها السلطة صاحبة الاختصاص الفعلي بتنظيم الحقوق والحريات.

ولذاك فحالة الطوارئ الصحية التي تم الإعلان عنها بالمغرب إثر ظهور وباء «كورونا»، تم إعلانها من قبل الحكومة، حيث تتكفل السلطات العمومية، المحلية والأمن الوطني الدرك الملكي والقوات المساعدة بمراقبة وضبط تنقلات المواطنين والحفاظ على الأمن العام.

بهذا إذا كانت حالة الطوارئ الصحية تؤهل السلطات المعنية اتخاذ التدابير اللازمة، من أجل، عدم مغادرة الأشخاص لمحل سكناهم، ومنع أي تنقل شخص خارج سكناه إلا في حالات الضرورة القصوى، فذلك وكرأي شخصي، يستمد دستوريته من الهدف الأسمى الذي يقتضي الحفاظ على حق السلامة الصحية للمواطنين ومحاربته للعدو المشترك للإنسانية جمعاء المتمثل في وباء كورونا، فالقوانين والدساتير إذا كانت تعيق أو تتعارض مع أي حق من حقوق الإنسان كالحق في الحياة والحق في السلامة الصحية والأمن الصحي للمواطنين، فلا جدوى منها، فهي لا تثير إلا الجدل والنقاش العقيم في ظروف لا تسمح إلا بالتصدي وبكل التدابير الممنوحة والمتاحة للدفاع عن أسمى حقوق الإنسان ألا وهو الحق في الحياة.

عندما لايحتاط حب السلطة من خطر «كورونا» !

• محمد إمغران

حب المنصب أو السلطة قد يعمي البصيرة ويعرض صاحبه إلى التهلكة، دون أن يتعظ سلفا، ولنا في الحياة البشرية العديد من التجارب والقصص، لكنها لاتجدي أمام من همه السعي إلى تلميع صورته وإظهار «كرمه» ليس حبا في عمل الخيرخفية أوفي التقرب إلى الخالق عز وجل، بل ليقال عنه نعم الرجل/ المرأة وليشارايهما بالبنان أو ب «التفاح» ! وفي هذا سعي لضمان الكرسي الانتخابي، مرة أخرى، وفي ضمانه مآرب ومصالح شخصية شتى، إذ رغم أن وزارة الداخلية دعت المنتخبين إلى التنسيق مع السلطات المحلية، قبل توزيع الإعانات والمواد الغذائية على الأسر المتضررة من تداعيات فيروس «كورونا» المستجد، إلا أن برلمانيين وأعضاء جماعات ترابية شرعوا في توزيع «قفة كورونا» متجاهلين التعليمات المتعلقة بحالة الطوارئ الصحية.وكان وزير الداخلية، عبد الوافي لفتيت، شدد على ضرورة التنسيق مع العمال والولاة في عملية توزيع المساعدات على الأسر المتضررة من «كورونا»، مؤكدا أنه «لا يمكن لأي أحد أن يقوم بتوزيعها على المواطنين بالنظر إلى المخاطر المتعلقة بحالة الطوارئ الصحية».وخلال اجتماع لجنة الداخلية بمجلس النواب لدراسة مشروع مرسوم بقانون يتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية، دعا لفتيت «أصحاب النوايا الحسنة» إلى التنسيق مع العمال والولاة لإيصال المساعدات إلى الناس الذين يستحقون ذلك، ولتفادي مخاطر انتشار العدوى التي قد تنتج عن

عشوائية التوزيع.ويبدو أن بعض المنتخبين يُفكرون بمنطق انتخابي في عملية توزيع المساعدات؛ إذ انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي صور لبرلمانيين يوزعون المواد الغذائية على الأسر المعوزة دون حتى اتخاذ الإجراءات الاحتياطية الوقائية التي دعت إليها السلطات الصحية وهو ما من شأنه أن يُشكل خطراً عليهم وعلى قاطني المنازل التي يطرقونها لتوزيع المساعدات.وعبر برلماني رئيس جماعة عن انزعاجه من استغلال بعض المنتخبين لمسألة توزيع المساعدات على الأسر وقال: «لا يعقل أن يقوم رؤساء جماعات أو برلمانيون بتوزيع القفة على الناس في هذه الظرفية التي تمر منها بلادنا».

وأضاف المصدر ذاته، في تصريح لوسائل الإعلام، أن السلطات المحلية والإقليمية هي الجهة التي يجب أن تتكلف بتوزيع المساعدات المرتبطة بتبعات «كورونا» لتفادي وقوع مشاكل أواستغلال سياسي وأضاف: «يجب تدبير المساعدات بطريقة عقلانية». وهذا كلام صائب، حتى لايتحول «فعل الخير» إلى كارثة إنسانية، تزكي المثل الشعبي القائل:» ما تعمل خيرما يوقع باس» أو تذكرنا بمثل الطائر»بلارج» الذي أراد أن يقبل ولده، ففقأ عينيه.

وللإشارة من جديد، فقد أعطى وزير الداخلية أوامره إلى الولاة والعمال، في إطار التدابير الوقائية الاستعجالية التي تتخذها السلطات العمومية من أجل الحد من تفشي جائحة «كورونا» لإيلاء الأهمية للأسر المعوزة، والمتضررة من هذه التدابير الوقائية.

كما أوضح الوزير أنه وجه أولمره إلى العمال والولاة لتقديم المساعدات، مشيرا في معرض جوابه على أسئلة البرلمانيين إلى أن السلطات وجدت حلولا لبعض الفئات وهي الآن بصدد إيجاد حلول لفئات أخرى.

المملكة المغربية
ROYAUME DU MAROC

بـــلاغ

المجلس الوطني للصحافة
CONSEIL NATIONAL DE LA PRESSE

الرباط في 24 مارس 2020

حول بطاقة صحافة تريد إصدارها وكالة المغرب العربي للأنباء

يؤسف المجلس الوطني للصحافة، أن يضطر في هذا الوقت الذي تتجند فيه كل القوى الحية في البلاد لمواجهة جائحة كورونا، للرد على قرار خطير تدعو فيه مؤسسة عمومية إلى ارتكاب أفعال تقع تحت طائلة القانون الجنائي.

فقد عممت وكالة المغرب العربي للأنباء بلاغا يوم الإثنين 23 مارس 2020، أخبرت فيه أنها ستصدر بطاقة للصحافة، بديلة عن تلك التي يسلمها المجلس الوطني للصحافة، وقد عللت هذا الخرق القانوني، بمغالطات، يرى المجلس أنه من الضروري توضيحها للرأي العام.

تدعي إدارة الوكالة في بلاغها أن المجلس هو الذي يفرض «شروطا لمنح بطاقة الصحافة المهنية»، وهذا غير صحيح، إذ أن المجلس يمنح البطاقة طبقا للمرسوم رقم 19-121 2-، الصادر في الجريدة الرسمية عدد 6764 بتاريخ 28 مارس 2019، و يطبق هذا المرسوم ما ينص عليه القانون رقم 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين، والقانون رقم 90.13 القاضي بإحداث المجلس الوطني للصحافة.

لذلك يستغرب المجلس الوطني للصحافة، جهل أو تجاهل إدارة وكالة المغرب العربي للأنباء، لهذه المقتضيات القانونية، وتعميمها في بلاغ رسمي صادر بإسم المؤسسة، بالإضافة إلى تجاوز الاختصاصات الممنوحة لها بمقتضى القانون ، التي ليس من حقها تحريف الصفة القانونية للمجلس الوطني للصحافة حيث أن طبيعته القانونية محددة بالظهير الشريف رقم 1.16.24 صادر في 30 من جمادى الأولى 1437 (10 مارس 2016) بتنفيذ القانون رقم 90.13 القاضي بإحداثه. كما أنه ليس من صلاحيات إدارة الوكالة المطالبة بتغيير قوانين المملكة، بل إن صلاحياتها تضل محصورة في إدارة وتدبير هذه المؤسسة العمومية المنتجة للأخبار.

تعتبر الوكالة أنها لا تتمتع في المجلس الوطني للصحافة، «لا بصفة ناخب و لا منتخب، لمنح بطاقة الصحافة، على صحفيي المرفق العام»، وهذا أيضا يتضمن مغالطة من طرف إدارة الوكالة، لأن الناخبين والمرشحين لانتخابات المجلس الوطني للصحافة، يمارسون ذلك كأشخاص، وليس كمؤسسات، وهذا واضح في المادة 5 من القانون المحدث للمجلس، بالإضافة إلى أن هذا الموضوع لا علاقة له بمنح البطاقة المهنية، التي ينص القانون أنها تمنح لمن تتوفر فيهم الشروط القانونية، حيث لا تمنح البطاقة للمؤسسات، بل للصحافيين، ولا دخل لأي إدارة في الموضوع، إذ تنص المادة 6 من النظام الأساسي للصحافيين المهنيين، أنه «تسلم بطاقة الصحافة المهنية من لدن المجلس الوطني للصحافة بناء على طلب من المعني بالأمر». كما أن هذا القانون لا يميز بين صحافيي القطاع الخاص وصحافيي القطاع العام.

إن استناد إدارة الوكالة على المادتين 3 و 14 من القانون رقم 02.15 المتعلق بإعادة تنظيم وكالة المغرب العربي للأنباء لإصدار بطاقة بديلة عن تلك الواردة في المادتين 1 و2 من القانون رقم 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين، تتضمن أيضا مغالطة، إذ تنص المادة 3 من القانون المنظم لعمل الوكالة، فقط، على المهام التي تقوم بها لصالح الدولة، والمادة 14 تنص على لجنة الإستراتيجية واليقظة التكنولوجية، و التي تتكلف بقضايا تقنية ، فقط، ولا يرد في هاتين المادتين أي إشارة واضحة أو ضمنية لبطاقة صحافة خاصة بوكالة المغرب العربي للأنباء.

إن القرار الذي اتخذته إدارة وكالة المغرب العربي للأنباء، يعتبر خرقا صريحا للقانون رقم 90.13 المحدث للمجلس الوطني للصحافة، ولاسيما المادة 2 منه، التي تنص على أن منح بطاقة الصحافة المهنية هو اختصاص حصري للمجلس، كما تنص المادة 12 من نفس القانون، على حضور «ممثل عن وكالة للأنباء عمومية»، اجتماعات لجنة بطاقة الصحافة المهنية وهو ما يحصل فعلا حيث يحضر هذه الاجتماعات ممثل عن وكالة المغرب العربي للأنباء.

تسلم ما مجموعه، 61 صحافيا من صحافيي الوكالة، بطاقات الصحافة الممنوحة من طرف المجلس، برسم سنة 2020، حيث تقدموا بملفاتهم، طبقا لما تنص عليه النصوص القانونية والتنظيمية الجاري بها العمل، لذلك فادعاء إدارة الوكالة بأن الصحافيين العاملين بها، حرموا من هذه البطاقة، غير صحيح، وهدف هذه المغالطة هو تبرير استصدار بطاقة صحافة بديلة من طرف الوكالة، في انتهاك واضح للقانون.

إن المادة 1 من القانون رقم 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين، في تعريف الصحفي المهني المحترف، تؤكد أنه كل «صحفي مهني يزاول مهنة الصحافة في.... أو وكالات الأنباء، عمومية كانت أو خاصة»، أما المادة 3 فتنص على أنه «تطبق أحكام هذا القانون على الصحافيين المهنيين ومن في حكمهم العاملين بمرافق الدولة والمؤسسات العامة الإعلامية». وينص نفس القانون في مادته 4 على أنه «يتم إثبات صفة الصحافي المهني بواسطة بطاقة الصحافة المسلمة إلى المعني بالأمر وفقا لأحكام هذا القانون والنصوص المتخذة لتطبيقه وكذا القانون رقم 90.13 القاضي بإحداث المجلس الوطني للصحافة».

تخرق إدارة الوكالة بقرارها منح بطاقة صحافة بديلة، مقتضيات المادة 12 من القانون رقم 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين، الذي ينص على أنه «يتعرض للعقوبات المقررة في مجموعة القانون الجنائي»، كل من .... «انتحل صفة صحافي مهني أو من في حكمه لغرض ما دون أن يكون حاصلا على بطاقة الصحافة المهنية» أو قام عمدا «بتسليم بطاقات مشابهة لبطاقة الصحافة المهنية المنصوص عليها في هذا القانون». كما أنها تخرق مقتضيات المادة 3 من القانون، 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر الذي ينص على أنه «تمارس هذه الحقوق والحريات طبقا للدستور وفق الشروط والشكليات الواردة في هذا القانون ووفقا للقانون 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين والقانون 90.13 المتعلق بالمجلس الوطني للصحافة».

إن ما تضمنه بلاغ الوكالة يشكل خرقا سافرا للقوانين الجاري بها العمل في المملكة المغربية، كما يعتبر سابقة في عمل المؤسسات الوطنية، خاصة وأن وكالة المغرب العربي للأنباء مؤسسة عمومية إستراتيجية.

إن اتخاذ قرار منح بطاقة صحافة بديلة من طرف الوكالة، تحت مبرر التعبئة العامة لمواجهة فيروس كورونا، لا يستقيم، لأنه كان بإمكان صحافيي الوكالة الذين مازالوا لم يستلموا بطاقة الصحافة المهنية التي يسلمها المجلس الوطني للصحافة وفق القانون، الحصول عليها منذ أن أعلن المجلس عن تلقي الطلبات، بتاريخ 10 نوفمبر 2019، ومازال الأجل مفتوحا.

ولا يمكن استعمال وباء كورونا لخرق قوانين المملكة المغربية، خاصة من طرف مؤسسة عمومية، من المفترض في إدارتها أنها تشتغل طبقا للقانون، وأن تكون الأكثر حرصا على احترام قوانين ومؤسسات الوطن. وبدل ذلك تخرق القانون، وتقدم للرأي العام معطيات مغلوطة، في الوقت الذي كان عليها ألا تسقط في ذلك، حتى تعطي لما تنشر المصداقية، في ظروف تحتاج لتكاثف الجهود لتعميم الأخبار الصحيحة ومحاربة الإشاعات والأخبار الكاذبة.

ما جدوى المجلس الوطني للصحافة ؟

يبدو أن جائحة الفيروس المستجد، قد شرَعت في كشف معدن بعض الأشخاص، لاسيما حين الحديث عن مجال الصحافة ومتاعبها الجمة، فقد أقدمت وزارة الثقافة والشباب على «دعـوة» ناشري الصحف والجرائد الورقية لتعليق نشر الطبعات الورقية.

وبصرف النظر، عن كون الأمر يتعلق بدعوة ،لا بقرار تنظيمي، فإن مناقشة الصحفيين له، عبر المجلس المنتخب، لا يمكن اعتباره سوى شكل من أشكال حرية التعبير التي يحميها الدستور بمقتضى الفصل 28 منه.

لكن المصيبة هي أن ينبري مستشار الوزير المكلف بالاتصال، للرد على التصريح المنسوب لرئيس المجلس الوطني للصحافة، والذي أبدى من خلاله رأياً في «الدعوة» الوزارية المذكورة، وكذا في ضرورة استشارة المجلس الوطني في أمور مماثلة.

انعدام الحجية القانونية لمزاعم السيد المستشار، تبدو واضحة من منطوق ذات المرسوم المستند عليه، فالأخير يتحدث في المادة 2 منه عن أربعة تدابير أشار إليها في الفقرات أ، ب، ج ود . والملاحظ أن «الدعوة» لمنع إصدار الصحف في صيغتها الورقية لا يدخل ضمن التدابير الأربعة، لاسيما أن الفصل 28 من الدستور ينص على «حرية الصحافة مضمونة ولا يمكن تقييدها بأي شكل من الأشكال»، وأن القانون وحدَه من يملك سلطة إصدار قواعد لتنظيم وسائل الاتصال.

أما بشأن ادعاءات المستشار المذكور حول عدم دستورية المجلس الوطني للصحافة، فهو مجرد رجم بالغيب. فإذا كان الدستور لم يعتبر المجلس ضمن المؤسسات الدستورية، فإنه قام بذلك من حيث الشكل فَقط، فقد اعتبره مجلسا دستوريا من حيث الموضوع، فالمجلس الوطني للصحافة، فضلا عن اعتباره شخصا من أشخاص القانون العام، ويتمتع، تبعا لذلك، بصلاحية تنظيم المهنة، فهو الشخص المؤهل قانونا لمناقشة أي إجراء تنوي الحكومة اتخاذه بشأن تنظيم الصحافة، ومدى ملاءمة الإجراء لأحكام الدستور، وكذا أهليته للتداول في الأساس القانوني المبني عليه، وإلا فما الجدوى من إحداث المجلس والطعن في دستوريته فيما بعد ؟ فهذا الاجتهاد، غير الموفق للمستشار يدفعنا لاعتباره، من جهة، شكلا من أشكال التسييس المبتذل، ومن جهة ثانية، اجتهادا «لغاية في نفس يعقوب».

م.العطلاتي

ولنا تعليق

مدير مؤسسة إعلامية رسمية لايفقه في قراءة القانون المتعلق بالنظام الأساسي للمجلس الوطني للصحافة

يبدو أن مدير المؤسسة الرسمية، وكالة المغرب العربي للأنباء، قد وقع في خطأ، بل وارتكب ذنبا لايغتفر، ربما لأنه لايفرق بين بطاقة الشغل التي تمنح للموظفين التابعين لهذه المؤسسة الرسمية وبطاقة الصحافة المهنية التي يمنحها المجلس الوطني للصحافة، طبقا للمرسوم رقم 121- 19- 2 الصادر في الجريدة الرسمية، عدد 6764 بتاريخ 28 مارس 2019، ويطبق هذا المرسوم ما ينص عليه القانون رقم 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين والقانون رقم90.13 القاضي بإحداث المجلس الوطني للصحافة.

وإذا كان مدير وكالة المغرب العربي للأنباء قد وقع في هذا الخطأ، فإن الرجوع إلى الصواب فضيلة، وبالتالي كان من الأجدر به أن يتقدم باعتذار إلى المجلس الوطني للصحافة، عساه يكفر عن ذنبه ويطوي هذه الصفحة لكي لاتجرجره إلى المحاكم الإدارية.

عبد اللطيف البازي

أديـــب

أن تكتب تحت رقابة فيروس لعين وشرس ولقيط وقاتل فكأنك تكتب وصية تسجل فيه أولوياتك وأحلامك وتتحسر على المشاريع التي أجلتها وعلى الأسفار التي لم تقم بها.

أنت في حرب ضد عدو غير مرئي، ومواجهته تتطلب جهدا يوميا و ملحميا، عدو تمكن منذ البدء أن يربكك ويجعل منك كائنا قاصرا في حالة حجر.

في هذا السياق الضاغط، تتغير العلاقة مع الأقرباء والأصدقاء، مع مكتبتنا و مع المطبخ، ومع السماء والنجوم والأشجار التي يمكن أن نراها من شرفة المنزل.

كل فرد منا يعيش اختبارا فرديا نأمل ألا يتحول إلى محنة وفاجعة جماعية.

وبعد أن نقول لفصل الربيع أن عليه أن ينتظر و نطالب مهرجان السينما بأن يغير مواعيده وبعد أن نقدم للشعر اعتذارنا لأننا لم نحتفل بأعياده هذه السنة ، يبقى السؤال الحاسم والمحير: هل نحن نعيش بالفعل في عالم هو بهذا القدر من الهشاشة؟ وهل نحن ملزمون باختراع معنى جديد لوجودنا؟ وما هي طبيعة القيم التي تنتظرنا بعد عبورنا هذه النازلة الكونية؟

•••••••••••••••

محمد سعيد البقالي

فاتـــه

في خضم وبـــاء كورونـــا باعتبـــاره جائحـــة وكارثة حقيقية اجتاحت العالم، يتساءل كثير من المهتمين وغير المهتمين عن دور المثقف في ظل هذه «الأزمة». بحيث ينبغي بداهة أن نتفق أن المثقف هو ضمير الأمة وحامل مشعل تنويرها، وإذا كان أغلب الناس لا يلمسون أدواره بشكل مباشر، فإن ذلك راجع لعدّة أسباب تتعلق بمستوى الوعي ودرجة الرؤية، وهو ما يجعل فاعليته الاجتماعية والقيادية معطلة، وإن كانت ذات أهمية بالغة. بل يلزم أكثر من هذا العمل على توضيحها بفسح المجال لأفكارهم بالظهور ولرؤاهم بالتبلور، واليوم ما أحوجنا إلى المثقف أكثر من أي وقت مضى، فهو الذي يعول عليه في عقلنة الخطابات السارية والمتدفقة عبر كل الوسائط والميديا. من هنا فإن أدوارهم أصبحت حاجة ضرورية وفقا للمؤرخ الفرنسي المتخصص في تاريخ المثقفين «Francois Dosse».

إنّ نقطة الانطلاق في صلب موضوعنا أنه لا يخامرنا شك في أن مسؤولية الكاتب والأكاديمي تظل قائمة، بل إنه لا يمكن أن يكون حالة استثناء أمام ما يعيشه العالم تحت تأثير الوباء؛ فلا خيار أمامه أولا سوى الامتثال للتعليمات التي تصدرها الجهات المسؤولة، فما يسري على أي مواطن يسري عليه في التقيد بمقتضيات الحظر الصحي والتداعيات والتأثيرات الصحية والاجتماعية المرافقة لذلك، لكن من موقعه كمثقف، ودوره في تنوير الرأي العام عبر واجهات ومنصات التواصل الاجتماعي والكتابة بشكل عام، بحيث يلزمه الوضع القائم التوجيه والتحسيس من جانبه. بعبارة أخرى، إنه يملك قوة سحرية نفاذة وهي قوة الكلمة؛ فمشاركته تولد انطباعا خاصا لدى قرائه ومتتبعيه الذين يواكبون كتاباته وتدويناته من حين لآخر. إنه ملزم بترسيخ فكرة مفادها أنه ليس في برجه العاجي، وإنما يتقاسم مع الناس همومهم وآلامهم وانشغالاتهم اليومية، والوقوف إلى جانبهم في الظرفية العصيبة التي يمر منها العالم من خلال استدعاءاته الحكيمة واستيحاءاته لوقائع ومحن تاريخية مرت منها الإنسانية عبر مختلف العصور، ولا شك أن ربط السابق باللاحق، أو على الأقل بما يقع اليوم فيه نوع من استخلاص الدروس والعبر، والتقاط الإشارات الكفيلة بالبحث عن صيغ بديلة تعيد للإنسانية جمعاء إنسانيتها المفقودة أمام تصاعد لغة الحرب والدمار واللجوء واليأس الذي تسرب إلى نفوس البشر مع بزوغ فجر الألفية الثالثة إلى الآن.

•••••••••••••••

لطيفة حليم العلوي

أستاذة جامعية / الرباط

مرت سيـارة بالحـي الذي أقطنـــه، سمعـت مناديا ينادي بصوت مكبر. «شدوا الركنة» تبادر إلى ذهني الرينكون المصطاف الجميل ، كنت لحظتها أقرأ سورة الأنعام وقفت عند الآية «قل اللّه ينجيكم منها ومن كل كرب ..» يجب أن نبتعد عن الخروج إلا عند الضرورة ، اللّه يحفظ ..

•••••••••••••••

نزهـة تمـار

شاعرة مغربية مقيمة بالديار الإيطالية

يسعدني ويشرّفني أن أبدي رأيي بكل تعقّل وتمعّن وبكل مصداقية نحو هذه الجائحة العالمية كورونا فيروس . لن أدخل في التفاصيل وأقصد هنا مصدر هذا الوباء فهو بين قوسين شاسع ومجهول أيضا ، فبعد النّجاة لنا جميعاً رأي آخر وهذا حقّنا . حاليا ما علينا إلاّ أن نتّحد كي ننجو جميعا من الغرق ، ففكرة الحجر الصّحي هي الصّحيحة أعتبرها شخصيا فلسفة عميقة لنّا يجب أن نتجنّد بروح عقلانية وبالتزامات صاخبة تكمن في النّضج والصّبر لتخطي الصّعاب ، هنا يكمن دور العلم والإبتعاد عن الجهل في كل المراحل ومع كل المقاييس لإتّخاذ الموقف الصّحيح بنزاهة ومحبّة يتقد بها الفرد نفسه وينقذ بها الآخرين أسرته والمجتمع الخ .. فالمصافحة والعناق الحقيقي حاليا هو اندماجنا بوعي وتفهّم أخلاقي ، مساهمتنا لخلق هذا الإتحاد وهذا التّضامن بمعرفة أن لكل منا دور فعّال دور يشدّ على دور نحو الإلتزام ونحو المسؤوليات والمهام بكل تركيز واحتياطات دون فوضى يقودنا للنجاة والحرية .

محمد بوخزار

من رواد الإعلام بالمغرب

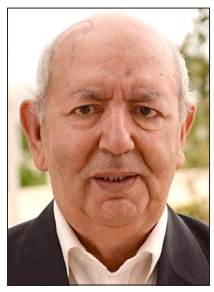

لا تطاوعني الكلمات بسهولة لوصف الحالة العجائبية التي تعم اغلب بقاع المعمور . ثنائية التشاؤم والتفاؤل،فقدت مدلولها ولم تعـد في نظري ،كافية وصالحة لقياس الوضع النفسي والشعوري الذي بات متحكما في رقابنا، جاثما على صدورنا. التساؤلات المعتادة فقدت هي الاخرى مبررها أو على الأقل يلزم الانتباه قبل صياغتها ؛ لأن الاجوبة اليقينية باتت بعيدة

في اعتقادي المتواضع . ولانني لست منحما ولا بصدد مبارزة فكرية ؛ ارى ان التمييز فيها اختل بين الصواب والخطأ. ان التفكير الجماعي محصور اللحظة في كيفية الإفلات من الكارثة التي حلت بالكون :كيف النجاة منها ومتى؟ ما تبعاتها على البشر في كل مكان ؛بصرف النظر عن اوضاعهم وحيثياتهم الخاصة والعامة ؟ لن آتي بجديد ان ذكرت ان الجائحة المرعبة ، ستخلف ندوبا عميقة فيمن سيبقى فوق هذا الكوكب من شتى الأعمار والأجيال . التغيير سيطال كل مناحي الحياة و مظاهرها وتعبيراتها والثقافة في طليعتها. إنه امر طبيعي قياسا على الكوارث والاهوال التي واجهتها البشرية ومحت أعدادا غفيرة منهافي مختلف العهود الغابرة ، وخلفت اوضاعا مغايرة جذريا !!

هل اعبر عن خوف ينتابني منذ أيام؟ اجيب بنعم وأشك في شجاعة يسوقها بعض الناس.. صحيح الامل هو الدواء الناجع، فبه نستطيع، وبالتضامن والتآزر وان اقتضى الحال ولا قدر اللّه، التضحية بأعمارنا ليعيش ابناؤنا واحفادنا.

ما يحز في نفسي حقيقة اننا ، وأعني شرائح المثقفين، نشعر بخدعة هذه الحضارة الانسانية المزعومة .العولمة أصبحت مع الفيروس اللامرئي ، هروبا من الاخر وقوقعة على الذات. متظومة قيم التضامن والتعاون بين الشعوب اعترتها شروخ وأعطاب منذ الاسابيع الأولى للوباء. القوة العملاقة علميا واقتصاديا وعسكريا التي كنا نعتقد انها لن تقهر ؛ ظهرت منخورة ، امام اكتساح وباء لا يميز بين القوي والضعيف.

اود ان اخلص في كلمتي المرتبكة هذه إلى القول أن جيلنا سيظل عالقا الى حين بين الامل واليأس ، غير ان الزمن الذي عشناه سيهرب منا بعيدا ليجاور ازمنة غابرة . تلك هي سيرورة الحياة وحتميتها وقد ثبت اننا ما زلنا عاجزين عن التحكم في مسارها . كانت مجرد أضغاث احلام .. اختم بأن الادب سوف يزدهر وسيغتني، إذ سيمتح من نبعين ثرين : الذات المتأسية والواقع الموغل في الابهام. شكرا لمن تحمل قراءة هذه الكلمة .

•••••••••••••••

عائشة العلوي لمراني

الدار البيضاء

عندما نكون في قلب الحدث لا يسعفنا الخيال لخلق عوالم قصية نفتح لها شرفات على الواقع، نتأمل، نفترض، نصوغ مجـازات نعيد ترتيب الأشياء، فأنت في قلب الحدث تفصيـل صغير لا يكاد يرى أنت تصبح النحن تذوب في الجماعة وتنتظر، في قلب الحدث يصبح الخبر سيد الموقف ويصبح الإعلامي هادينا إلى الحقيقـة، يطـرق أبوابها تفتح له بابا وتغلق أبوابا، ونحن خارج نفقها ننتظر، ومنذ أصبح العالم قرية صغيرة كما يوصف بعد تعدد وسائل الإعلام وقنواته زادت لهفتنا للمعرفة وكبرت حيرتنا، وظلت الحقيقة هي تلك القطة السوداء المتوارية داخل غرفة مظلمة لا وجود لها. في زمن عشرين مضاعفة تنفسنا الصعداء، قلنا ها نحن في نهاية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، ولم تقم الحرب العالمية الثالثة التي ظلت تقرع أجراسها منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، غير أننا عشنا ونعيش حربا عالمية مقنعة لا هدنة فيها حربا عصية على السلام. نسينا أو تناسينا أن بجوارنا وحولنا دولا أشباحا، لا تتنافس على موقع لها في خرائط العالم، ولا تعترف بالحدود أو الهويات والطوائف والديانات والقوميات، لم تحضر مؤتمرات المنظمات العالمية ولم توقع على اتفاقيات الأمن والسلام، تغادر على حين بغتة سباتها وتشرع أسلحتها الفتاكة لتحصد الأرواح وتعبث بالأمن والسلام. في زمن كورونا نحتمي بالجدران ونفارق الأهل والأحباب نضع بيننا وبينهم مسافة الأمان، نعيش حربا لا يلعلع فيها الرصاص ولا تدوي فيها القنابل ذكية كانت أوغبية لا صواريخ بالستية أو محمولة على أكتاف جنود أنهكتهم حروب يساقون إليها طوعا أوكرها، ويحق فيهم القول مكره أخاك لا بطل. نردد عبارة التاريخ لا يعيد نفسه ولكننا نعرف أننا نكرر أخطاءنا ليعيد التاريخ نفسه. وفي زمن كورونا نتعلم أن الإنسان يتعملق حتى يعتقد أن الكون ملك يمينه و يضعف حتى يصبح ريشة تسقطها وخزة لا يحسها تتسرب إلى جسده فيتهاوى. وفي زمن كورونا نتعلم أن العلم طوق النجاة ولولاه لفني الإنسان وانقرض كما انقرضت كائنات أخرى. في زمن كورونا رغم العزلة الموحشة، أحس بالأمان لأن الدولة أخذت الأمر بالجدية والحزم وكانت لنا في بلد الصين العظيم قدوة. في زمن كورونا يتسع الوطن ليصبح غرفة نكتشف فيها ذواتنا.

•••••••••••••••

أحمد الحسني

رئيس مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط

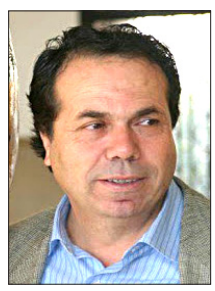

يواصل فيروس كورونا انتشاره السريـع في العالم حيث أصاب 185 بلادا . المغرب كان سبقا في مواجهة هدا الوباء عبر عدة إجراءات احترازية شجاعة وجريئة حيث فضل حماية الشعب على الاقتصاد البلاد.

تحية لكل طبيب وطبيبة، نحية لكل ممرض وممرضة، تحية لكل العاملين بقطاع الصحة في بلادنا، تحية تقدير واجلال لنساء ورجال الأمن، تحية لنساء ورجال السلطات المحلية الجهوية والوطنية، تحية اجلال لنساء ورجال التعليم على المجهودات التي يقومون بها لفائدة التلاميذ و الطلبة .

إن الحجر المنزلي الصحي هو أفضل وسيلة لمواجهة هدا الفيروس الخبيث، فعلينا جميعاً المكوث في منازلنا لحماية مغربنا العزيز، المنزل هو الأمان ....

الدكتور إبراهيم مجيديلة

باحث جامعي / القنيطرة

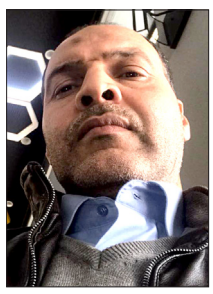

من المتوقـع أن يعمـل فيـروس كورونا على إعادة ترتيب العالم، أنظمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما سيفرض على الدول إعـادة النظـر في سياساتها واختياراتها وأولوياتها، كما سيضع الأفراد في مواجهة مع ذواتهم مما يضطرهم إلى تغيير قناعاتهم وعاداتهم. فالكثير من الأمور كنا نمارسها بعفوية وتلقائية كالخروج من البيت والجلوس بالمقهى والذهاب الى العمل وإلى المسجد وإلى صالة الرياضة والتسوق.. لم تعد كذلك. وأمام هذا الوضع أصبحت الإنسانية تواجه موجات من الخوف والقلق والهلع، ولعل هذا ما يستدعي اتخاذ إجراءات احترازية ووقائية لحماية الأفراد والمجتمعات من شناعة هذه الجائحة. ضمن هذا السياق يمكن فهم مجمل الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية التي أعلنت عليها الدولة المغربية بكل مؤسساتها الوصية، والتي تروم تطبيق سياسة (الابتعاد الاجتماعي) من أجل كسر سلسلة العدوى أو انتقال الفيروس من شخص إلى أشخاص آخرين. ففي غياب لقاح ودواء فعال ضد الفيروس معترف به من طرف منظمة الصحة العالمية، ونظرا لمحدودية نظامنا الصحي، يجب التأكيد على أن أهم خطوة،التي هي بمثابة خط الدفاع الأول، لمواجهة هذه الفيروس هي محاصرته في دائرة ضيقة وعزله ومنعه من الانتشار. ومنا يجب التشديد عليه هو أن إجراءات الدولة تصبح أكثر فاعلية متى صاحبها الانخراط الواعي والمسؤول من طرف كل كافة المواطنين والمواطنات. إن المصير واحد كما إنّ المسؤولية مشتركة.

•••••••••••••••

ثوريا بن الشيخ

أستاذة جامعية / الرباط

ماكنا نعتقد يوما أننا سـوف نعاصر حروبا شرسة بهذا الشكل، فعشناهـا من خلال حرب الخليج الثانية والثالثـة. وكنا نشعـر بعجـز المثقف العربي على ممارسة دوره الحقيقي في المساهمة في تنمية مجتمعه والدفع به إلى الأمام . لم نختلف حول انطلاقنا من أسئلة زائفة عمقت فينا الشعور بالتهميش والإقصاء في مجتمعاتنا ، خاصة وأن هذه المجتمعات وفي حمأة الصراعات والتكتلات الجديدة ، تنكرت لدور الثقافة في تقدم الشعوب وبدأت تسعى إلى تبضيعها واكسابها طابع السلعة التي يحكم عليها بالكساد لقلة الطلب عليها . وأثناء البحث عن صيغ جديدة لإعادة التوازن داخل مجتمعاتنا ، أصبح العالم قرية صغيرة ، ولا دور فيها لغير العلم والاقتصاد والإنتاج والتسابق نحو الهيمنة على العالم . هذا الذي انقسم إلى قسمين : مركز البث الوحيد وهي الدول المتقدمة ومركز التلقي والاستهلاك وهي بقية دول العالم والتي تأتي في صدارتها الدول العربية . اصبحنا - كل سنة - نعيش ظاهرة جديدة حينما تطرح تكتسي طابعا عالميا إن لم نقل كونيا . وحين ظهر فيروس كورونا من جديد ، لم يتم استيعاب الامر بسهولة ، خاصة واننا نسمع عن الأمراض والأوبئة كل سنة بشكل مختلف . وفي ظرف وجيز اجتاح الفيروس العالم ، فأصبح التغلب عليه صعبا حتى في بعض الدول المتقدمة نفسها كالصين وايطاليا وإسبانيا وغيرها. لم يكن المغرب في منأى عن الداء ، وقد أعلن أنه وباء فتاك ولابد من إتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهته . من هنا بدأ قلق الشارع المغربي من انتشار الوباء، خاصة وأن المستشفيات المغربية غير مؤهلة لاستقبال المصابين بإعداد كبيرة . وحين تم إعلان الحالات الأولى في المغرب ، أدرك الشارع المغربي أن الأمر جدي وليس مجرد مجال لاستصدار نكت أو طرائف يتم نقلها عبر الواتس بين الناس . تولدت عدة أسئلة قلقة حول طبيعة الاقتصاد المحلي . فإذا قمنا بإحصاء بسيط لعدد المستشفيات في المملكة ، نجد أنها قليلة وغير مجهزة لأي طارئ ، بل إن مجال الصحة عموما يعتبر أكثر المجالات التي يعاني منها المغاربة والتي كان من المفروض أن توفر للناس مستشفيات ومراكز للتتبع الصحي في كل الأحياء والمدن والقرى إلى جانب مرافق حيوية أخرى . إن مظاهر تقدم الشعوب يقاس بعدد مستشفياتها ومدارسها ومراكزها العلمية من جامعات ومختبرات ومعامل ومصانع وغيرها من مجالات التنمية التي تساهم في ضمان الأمن الاجتماعي والصحي والغذائي والقانوني .. واذا نظرنا إلى الموارد الطبيعية التي تنعم بها الدول العربية ، فهي كفيلة بتوفير سبل العيش الكريم لأهلها ، إلا أن التركيز على بعض القطاعات دون أخرى وإهمال مجالات التنمية الحقيقية كالتعليم والصحة والقضاء قد أدى إلى هشاشة هذه المجتمعات وتهميشها بشكل أقصى دورها في التنمية كما حرمها أبسط شروط العيش الكريم . فلا يعقل ما نعيشه اليوم ، فجميع الدول العربية تنتظر الحَجَر العظيم من الدول المتقدمة التي تستطيع تزويدها بالدواء والتلقيح كما تزودها باحدث مستجدات التكنولوجيات ، فمتى نستفيق من هذا النوم العميق وهذه التبعية الإرادية التي جعلتنا عبيدا في أوطاننا تابعين لغيرنا من الدول التي تحقق هيمنتها وسلطتها علينا وهي تعتمد في تقدمها وانتاجها على خيراتنا من نفط وفوسفاط وغيرها من المعادن الثمينة.. إننا في موقف لا نحسد عليه ، ولا نملك سوى البقاء في منازلنا في انتظار فرج قريب ، ونتمنى الخروج من هذه الأزمة بوعي جديد ، يمكننا من إعادة النظر في واقعنا بعقلية جديدة نحدد خلالها طبيعة الرهانات التي نسعى إليها والوسائل التي تمكن من تحقيقها ..

•••••••••••••••

نادية بوخيزو

هولاندا

ربما كان لي رأيين رأي انساني و رأي لا إنساني لصالح أهالينا بالمغرب ربما كانت هولندا على حق و ربما كانت بلادي على حق في حماية المواطنين و البلد في الإسراع لاتخاذ التدابير الازمة التي هي الأرجح في هذه الظروف العصيبة جداً أرى أن بلادي اتخذت تدابير تستحق الاحترام و التقدير أعطت كل ما لديها و لم تفكر و لا لحظة في اقتصاد البلاد و السياسة و هذا قرار شجاع لا يتخذه الا بلد شجاع.

نهى محمد الخطيب

شاعرة وباحثة

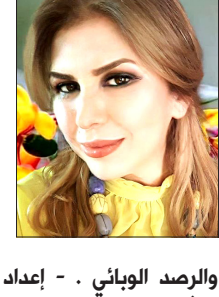

منذ ظهور هذا الوباء العالمي أواخر دجنبر الماضي ، شرعت وزارة الصحة المغربية في القيام بمجموعة تدابير وقائية بتنسيق مع اللجنة الوطنية للقيادة أهمها : - تعزيز نقط العبور الجوية والبرية والبحرية بوحدات المراقبة الصحية - تفعيل المنظومة الوطنية للقيادة والرصد الوبائي . - إعداد وحدات العزل الصّحّي والتكفّل بالحالات منذ الإشتباه في إصابتها . - تزويد مختبرات الصحة الوطنية بالمستلزمات الطبية. - تعبئة سيارات الإسعاف المجهزة في نقط العبور ووحدات العزل الصحي . - التكفل بالحالات منذ الإشتباه بإصابتها إلى غاية استكمال علاجها . - تفعيل رقم : ألو اليقظة الوبائية . وفي خطوة كانت إستباقية وجرّيئة من نوعها تمّ إغلاق الحدود بأنواعها الثلاثة ، وإغلاق كلّ الاماكن العموميّة حفاظا على أمن وسلامة المواطنين مع الحرص على تأمين كل ضروريّاتهم المعيشية وتقنين تحركات الأشخاص ؛ لذلك نحن المغاربة على غرار كلّ الشّعوب أمام تحدٍّ صعب ، يتطلّب منّا وعيا غير مسبوق للتّغلب على هذه الجائحة العالمية المتفاقمة خطورتها بشكل صاروخي ؛ علينا الإلتزام إلى أقصى حدّ بالإجراءات التي أعلنتها الدّولة والتفاعل معها بعقلانية ، لإنجاحها والخروج من هذه الأزمة بأقل الأضرار والخسائر البشرية والمادية . « إلتزم بيتك تحمي نفسك وتحمي غيرك « هذا شعار يجب أن نرفعه جميعا ونعمل به ، فالبقاء بالبيوت في هذه الفترات الحرجة مع اتّخاذ كل تدابير الوقاية سيساعدنا على محاصرة المرض والإنتصار عليه ؛ فلطالما عانى أجدادنا عبر التاريخ من ازمات الجفاف والمجاعة ، والطاعون ، والكوليرا وغيرها ، حيث لازالت صورها موشومة في الذّاكرة الجمعيّة ... لكنهم أثبتوا قدرتهم على التّحمل والتكيف مع الاوضاع والإنبعاث من جديد.

عبد السلام مرون

شاعر وفاعل مدني

في أواسط يناير 2020 الفارط ، كنتُ في زيارة لابنتي بباريس .. ساعتها ومن داخل مقصورة أحدّ القطارات السريعة بميترو الأنفاق، رمقتُ فرنسيين، رجلاً وامــرأة يُغمغمان ويُحدّقان بشوفينية فاضحة في شاب وشابة صينيين يبدو من مشهدهما أنهما صديقين حبيبين .. أثارني الأمر مثلما أثار زوجتي .. لكنني لم أهتم بما رأيتُ ..غير أنّ سمعي التقط كلمة كاشفة لا تخطئها نَبْرةُ نطقٍ أبْجَدِيتها مهما اختلفتْ لغات الكون .. إنها كلمة « كورونا « .. هكذا كانت الإشارة .. وكأنّ ناقوس الخطر قد رَنّ حسبي بدءاً من تلك اللحظة دون علمي أوْ انتباهي لما سيأتي ..

بعد أقل من عشرين يوما .. وكنت قد رجعت إلى بلدي المغرب ، تفاجأت بسماعي عبْر شاشات العالم لذات الكلمة.. لكنها هذه المرة مقرونة بكلمة أخرى : فايروس .. وهوما أذيعَ واشتهر بـ» كورونا فيروس « .. ولحظتئذ فهمت معنى الكلمة وكذا غمغمة الفرنسيّيْن ونظرتهما الفظيعة باتجاه الشابين الصينيين .. بسرعة غير مسبوقة، ومثلما النار في الهشيم كما يقال بدأ تفشي الفيروس المستجد (كوفيد – 19) بمدينة « ووهان» الصينية ليحصد مئآت الأرواح ويمتد الوباء ويكتسح الرعب في النفوس ويطال باقي المعمور .. ولم يكن بلدنا المغرب استثناءاً من هذا الرعب .. من هذا الوباء ..

الآن .. وقد أصبح الأمر/الوباء أمراً واقعاً، مؤلماً، مُحرجاً في بلدان العالم وضمنه بلدنا، كيف السبيل إلى منجاتنا منه في حالنا ؟ وهل سلطاتنا ومؤسساتنا المختصة قمينة بالإحْترازاللازم وبالتدبير الضروري لمواجهة الداء ..؟ وهل مستوى وعْي المواطن كفؤٌ، أوْ على الأقل مناسبٌ للانخراط في هذا الواجب الوطني المُواطِني الذي أصبح من أولى الأولويات بالقدر الذي لا غنىً عنه ..؟

في تقديري الشخصي وبدون مواربــة غيــر مطلوبــة، أقــول بأن التدابيرالمنتهجة إلى حد الآن من قبل مؤسسات الدولة لا تَـشِي إلا بما يكفي من الحكمة التي تُسجَّل لها بفخر كبير... وهي الحكمة التي طالما افتقدناها في تدبّرأزمات سابقات لا زال أثرها السلبي سارياً ألى الهنا والآن .. ولا داعي للنبش في هكذا حيثيات ليس سياق مقامها الآن .. وعليه فإن الجهات والمصالح المختلفة للدولة هيَ منْ لها الآن الكلمة الأقوى والمبادَرة السريعة لكل إجراء تراه هي ونراه معها - نحن الشعب – لتأمين سلامة وحياة جل الناس (مواطنات ومواطنين) دون تهاون أو تمييزفي هذه المحنة الشرسة غير المسبوقة على الأقل ما بعد 1956 من القرن الماضي وإلى الآن ..

فالإجراءات الكثيرة الهامة من إغلاق للمدارس والمقاهي .. إلى غيرذلك من الفضاءات بأشكالها المختلفة حيث الإمكانات قوية لتجمع الناس بما يشكل خطرا محدقا بالأرواح .. إلى إجراءات وتدابير أخرى من قبيل حثّ الناس على لزوم ما يلزم كالمكوث في المنازل إلا للضرورة الصحية وما شابه، وتوقيف الزيارات والعناق والسلام بالأكف .. الخ، والجميل ردع بعض الشاردين عن إعمال العقل والتبصُّرمثل حالة « حرّاس» المعابد « الغاضبين على قرارات الدولة وكذا ناشري الإشاعات والهلع بين المواطنات والمواطنين دون أن يتّمثل أولئك وهؤلاء، لا سلامتهم أوّلا ولا سلامة ذويهم ولا سلامة الغيرولا سلامة الوطن حتّى ..

إنها تدابير لا يمكن إلا أن يُصفّقَ لها .. وبذات القدر وأكثر، يستحق الساهرون من الأطباء والممرضات والمياومين ليل نها حرارة التصفيق وكذا عاملي النظافة وخادمات البيوت ومن لا شغلَ قار لهم ومَن لا يأنسون بمورد معيشي أصلا .. لكل هؤلاء التحية والتقدير على أن تنتبه الدولة لهم ولحالاتهم المزرية وبالضرورة ..

وإذا كان من اللازم على كل مَنْ - يُحس ويرى وحتى على مَنْ لا يرى بالعين المجردة، ولكنه يسمع - أنْ لا ينكرَ ولا يُغْمِط حَقَّ وحسنات ما قامت به الدولة من إجراءات تستحق الاعتراف والتصفيق .. فإنه لا بدّ من أن نشير إلى بعض مِنْ مؤسساتها، سواء منها العامة أو الخاصة بضرورة أنْ تُمارسَ فضيلة الأداء الحضاري المواطني لديها وأنْ يَشعرَ أقنومُ المواطنة المبدئي بكامل قواه ومغزاه أثناء فترة الحجر الصحي وذلك أساسا بترك صبيب الأنترنيت سالكاً دون قطعه لِمَنْ لم يستطع الأدء أو لمن استنفذ رصيده في وقت يُمنع أو يعز فيه اللقاء والتواصل المباشر وصلة الرحم .. فصبيب الأنترنيت والتواصل الافتراضي هو السبيل لرفع المعنويات لدى الأسر والأحباب عبر التواصل الذي لا بديل عنه في هذه الفترة الحرجة خصوصاً لمن لهم أحباب وفلذات أكباد خارج الوطن ..

كم يعجبني شعار الصين بمؤسساتها الصحية القوية الذي اختارته بدقة ورفعته عالياً - وهي في خضم حربها الضروس ضداً على الفايروس القاتل في بلدها - للكاتب والفيلسوف الروماني «لوكيوس سينيكا» : « نحن أمواج من نفس البحر، أوراق من نفس الشجرة، وأزهار من نفس الحديقة .. « وهو نفس الشعار الذي كتبه وأثبته الخبراء والأطباء الصينيون على الصناديق المليئة بالأدوية والكمامات وهم في طريقهم إلى إيطاليا حيث النكبة، نكبة الفايروس اللعيّن لأجل المؤازرة والتدخّل وإنقاذ ما يمكن إنقاذه ..

إنه الوفاء للبشر، للإنسانية، للأرض وما تزخر به وما تحمل .. فمتى يعي الإنسان أنّ للحياة رَوْنَـقاً وامتداداً .. وأنّ على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة ..

دامـــي عمـــر

شاعرة وكاتبة

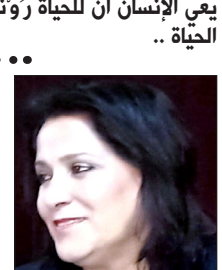

يدخل العالــم حربــا غيــر مسبوقــة، حرب ضد كائن مجهري، ورغم ضآلته يكشف عراءنا الكامل ،ضعفنا الذي لم تخلصنا منه التكنولوجيا المتقدمة ،ولم تقضّ عليه التطورات المتسارعة لنظمنا الاقتصادية والسياسة ،لايهم من أين جاء هذا الفيروس ؛هل هو صناعة امريكية ام صينية، لايهم أن يكون طبيعيا ، المهم أنه هنا ،ينتشر ويتطور ،وأنه صار واضحا كم هو صغير هذا العالم ، وكم نحن بحاجة لبعضنا ، وكم نحن بحاجة لإعادة حساباتنا الذين الى الامس القريب ، تحمينا مجتمعاتنا ،أو من المفروض ذلك ،صرنا اليوم كافراد خطرا عليها. وصار مؤكدا ضرورة حماية المجتمع من الفرد عن طريق عزله ،ليتحول البيت /السكن الى فضاء للعزلة المفروضة .لكنها عزلة صاخبة ،محاطة بهرج وسائل الاتصال والتواصل وما تنقله من اخبار تزيد الفرد توثرا مما يجعله عرضة للهلع والخوف الذين من شأنهما تدمير قدراته الدفاعية والمناعية ..وسنسمع الكثير عما ستسببه هذه العزلة التي لا نعرف حدودها ولا تلوح لنا في الافق بارقة امل للتخلص منها . ومع ذلك ،لابد من تثمين ما تبذله الجهات المسؤولة من تدابير ،قد تجعلنا ننتصر بحماية انفسنا والتحكم في نسبة الاصابات عن طريق الانضباط والالتزام بالحجر الصحي ، ولنا في دول استخفت شعوبها بالوباء اسوة ، حيث استفحل الفيروس وصعب إنقاذ المواطنين بل اصبح مستحيلا ..في غياب دواء فعال او لقاح منج من الاصابة .لقد كان اختار المغرب حكيما ،ولكنه ليس سهلا،إذ يتطلب تظافر الجهود ،أولا بكسر سلسلة العدوى عن طريق التقيد بالتعليمات ،وثانيا بالتفكير المسؤول في الفئات الهشة التي لا تتوفر لها وسائل العيش في ظل هذا الوضع .لابد من التضامن وتفعيل آليات هذا التضامن الذي برهن المغاربة في كل الازمات أنه جزء من منظومة القيم التي نشأوا عليها .و لقد شكل احداث صندوق محاربة داء كورونا مصدر فخر للمغاربة واتمنى ان تستفيد الشرائح المعوزة في كل بلدنا مما يجعل التقيد بالعزل مضمونا ومعقولا ،على أن نستخلص مما حدث نتائج مستدامة في افق اعادة التفكير في الوضع الصحي و الاجتماعي والاقتصادي في المغرب . غير انه لا يمر التفكير في هذا الجائحة دون التفكير في آثارها البعيدة ، وافضل هنا إشعال شمعة ،واستراق البصر إلى المبدعين والشعراء ، أتمنى أن تضيء لهم شموع الروح في ليل عزلتهم الطويل ، وأن نقرأ قريبا اعمالا عظيمة ،ونحضر معارض بديعة وعروضا مدهشة ،لأن هذه العزلة وإن لم تكن مشتهاة ،فإنها عودة لا محالة إلى كنوز ظلت خفية ومناجم ظلت مغلقة تنتظر أن يتخلص اصحابها من روتين اليومي وفوضى الراهن ،ولا يمكن هنا إلا أن أشد على يد كل من يعمل على نشر الوعي بخطورة الفيروس واهمية الاجراءات الحمائية ،مع ما يلزم من روح ايجابية ،وتفاؤل ضروري بعيدا عن حملة التيئيس وبث الخوف والرعب وهو عمل غير انساني وغير مسؤول لما له من آثار وخيمة على الاسر . ...اتمنى لبلدي النصر في حربها ضد الوباء ، وأتمنى لنا جميعا التوفيق في استخلاص ما يجب استخلاصه من دروس . جميعا من اجل الحياة ،جميعا من أجل الأمل .

أحمد الدافري

أستاذ جامعي في الإعلام والتواصل

ليست كل ضائقة تتحول إلى أزمة خانقة، إذا تم التعامل معها باستعمال العقل العليم والتفكير السليم. وإلى غاية الآن، الكل متأهب لكسب الرهان وتجاوز مرحلة الخطورة.. فالسلطات المغربية تواجه الوضع بحكمة ورجاحة عقل، وتسعى ما أمكن ألا يتحول الوباء إلى بلاء.. وهذا أمر مُطمئنٌ، ويبعث على الاعتزاز والافتخار. لكن ينبغي التحلي بمزيد من اليقظة والحذر..

واليقظة تبدو حاليا بوضوح، ومتجلية بشكل ملموس، في الأسلوب الناجع الذي تتواصل به الأجهزة الحكومية مع المواطنين.. فهناك بلاغات يومية من وزارة الصحة عن الحالة الوبائية في المغرب.. وهناك حملات للأمن وللسلطات المحلية من أجل مراقبة انضباط المواطنين لحالة الطوارئ الصحية التي تم اعتمادها بناء على مرسوم الحكومة الذي صدر في الجريدة الرسمية.. وهناك دورية لرئاسة النيابة العامة موجهة الى كافة الوكلاء العامين والقضاة، تشرح من خلالها كيفية تطبيق المرسوم وجزر المخالفين وسبل احترام الآجال.. وهناك تدابير حكومية لتعويض فاقدي الشغل المنخرطين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي من خلال الاستفادة بمبلغ مالي جزافي في شهور مارس وأبريل وماي ويونيو.. وهناك أمر آخر في منتهى الأهمية، أعتبره جوهريا وله قيمة إنسانية هائلة، يتمثل في حس التضامن العالي الذي يعبر عنه المواطنون المغاربة بعدد من المدن والمناطق، حيث ينخرط شبان وشابات في حملات يومية لتقديم إعانات غذائية ومالية للأشخاص الفقراء والمعوزين والأرامل واليتامى والمسنين فاقدي السند..

إن الحس التضامني هو ما يعطي للشعوب قوتها وطاقتها.. وقد أبان الشعب المغربي في هذه الظرفية العالمية الصعبة على أنه قادر على أن يحمي نفسه من وباء آخر أشد فتكا، هو وباء الخصاص والحاجة.. فآلة الخير والإحسان والعطف والتآزر تشهد هذه الأيام حيوية مُبهرة، وتطالعنا الأخبار من كل جهات المملكة بمبادرات رائعة، تتمثل في التبرع بمبالغ مالية كبيرة من مؤسسات عمومية وخاصة، ومقاولات ووحدات اقتصادية، ومن أشخاص ذاتيين، من مختلف القطاعات، لفائدة الصندوق الذي تم إحداثه لمواجهة الوباء، والتخفيف من آثار الجائحة على المتضررين وعلى القطاعات غير المهيكلة، وعلى الفئات الاجتماعية الهشة.

وسائل الإعلام الوطنية من جهتها، تقوم بوظيفتها النبيلة على مستوى الإخبار والتربية و التوعية والتحسيس بما ينبغي أن يكون وما لا ينبغي أن يكون، وهي وظيفة حيوية في هذا الظرف المرتبط بحالة التباعد الاجتماعي، والحجر الصحي، وبضرورة العزلة في البيوت، حيث تبرز الحاجة الملحة إلى وسائل الإعلام، لربط المواطنين بمحيطهم، وتزويدهم بالمؤونة الإعلامية المطلوبة، عن طريق المقالات والتقارير المكتوبة، أو بواسطة الأخبار والروبورتاجات المسموعة والمرئية، التي من المفروض أن تقوم على الدقة والمهنية، وعلى المصادر الرسمية وذات المصداقية .

وإذا كانت أجهزة السلطة بكل أطيافها، تقوم حقيقة اليوم بواجبها في أبهى صورة، فإن الأجهزة الصحية والطبية هي الأخرى تؤدي مهامها بفعالية وتضحية، وتعطي النموذج الأمثل للروح التي ينبغي أن تسود في البلد، لكنها تحتاج من جهة أخرى، إلى تضافر كل القوى والطاقات الأخرى، لاجتياز هذه اللحظات الحرجة وبلوغ مرحلة الأمان، وهو الهدف الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بالتجاوب الجدي مع الدعوة الموجهة للمواطنين من أجل الانخراط التام في عملية الحظر الصحي، والتحلي بالمسؤولية، والانضباط للتعليمات، واحترام قواعد الوقاية لتجنب انتشار الوباء.

وبما أن إمكانيات البلد المادية والمعنوية كلها الآن مُسخرة لمواجهة تفشي الوباء، وحملات التوعية لا تتوقف، والوعي بأن هناك خطرا يتهدد الوطن سائد بين الناس، فإن الدعوة موجهة لنا كلنا، كل واحد من موقع تخصصه ومسؤولياته ومهامه التي يمارسها داخل المجتمع، أن نتحول إلى طاقة إبداعية خلاقة، في مجال التضامن والتآزر والتعاون.

محمد بوجبيري

شاعر

لا أَحَدَ كانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يَحْدُثَ ما حَدَثَ في الآونَةِ الْأَخيرَةِ في العالَمِ، لأَنَّ الْأَمْرَ تَجاوَزَ سَقْفَ كُلِّ التَّكَهُّناتِ، خاصَّةً في بَعْضِ الْبُلْدانِ الْأُوروبِيَّةِ الَّتي نالَ مِنْها الْوَحْشُ الْوَباءُ عَلى نَحْوٍ مَأْساوِي، بِحَيْثُ تَجاوَزَ الْكَمُّ الْهائِلُ مِنَ الْقَتْلى يَوْمِيًّا ما يَسْقُطُ في الْحُروبِ الْأَشَدِّ ضَراوَةً وَقَسْوَةً. هذه الْبُلْدانُ الْمَشْهودُ لَها بالتَّقَدُّمِ في الْمَجالِ الطِّبِّي مِنْ حَيْثُ كُلُّ ما هُوَ مَطْلوبٌ مِنْ أَطِبّاءَ وَمُمَرِّضينَ وَمُسْتَشْفَياتٍ وَأَدْوِيَةٍ وَكُلِّ الْمُسْتَلْزَماتِ الضَّرورِيَّةِ، لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَصْمُدَ أَمامَ هذِهِ الْجائِحَةِ الْماحِقَةِ، لأَنَّ لا أَحَدَ كانَ يَدْري الْوَضْعَ الْكارِثِيَ لِلْقادِمِ مِنَ الْأَيّامِ. لَوْ، لا قَدَّرَ اللّهُ، حَلَّ هذا الْوَباءُ بِهذِهِ الْحِدَّةِ الْمَأْساوِيَّةِ في بُلْدانٍ أُخْرى لا تَتَوَفَّرُ عَلى الْبُنْيات التَّحْتِيَّةِ الضَّرورِيَّةِ في التَّطْبيبِ، لَكانَ وَقْعُ الْكارِثَةِ أَفْظَعَ مِمّا يُمْكِنُ تَصَوُّرُه. إِنَّ ما يَأْتينا مِنْ أَخْبارٍ أَليمَةٍ مِنَ الْبُلْدانِ الَّتي تَضَرَّرَتْ أَكْثَرَ مِنْ هذِهِ الْحَرْبِ الْفيروسِيَّةِ يُشْبِهُ حَرْبًا عالَمِيَّةً بَيْنَ عَدُوٍّ شَرِسٍ لا مَرْئِيٍّ، وَبَيْنَ كُلِّ أَطِبّاءِ الْعالَمِ صَحْبَةَ مُساعِديهِمْ مِنَ الْمُمَرِّضينَ وَسائِرِ الْجُنودِ الْمَطْبِّينَ في ساحاتِ الْمَيْدانِ الَّتي هِيَ الْمُسْتَشْفَياتُ، بِالْإِضافَةِ إِلى الْمُشْتَغِلينَ في صِناعَةِ الْأَدْوِيَةِ وَالْآلِيّاتِ الطِّبِّيَّةِ، إِلّا أَنَّ الْمَعْرَكَةَ الْأَشَدَّ ضَراوَةً، لأَنَّها مَعْرَكَةُ الْحَسْمِ، هِيَ صِراعُ الْعِلْمِ وَالْعُلَماءِ في الْمُخْتَبَراتِ مَعَ الْفيروسِ اللَّعين. هذه الْمَعْرَكَةُ أَيْضًا هِيَ مَعْرَكَةُ الْجَميعِ قادَةً وَشُعوبًا، وَعَلى كُلِّ فَرْدٍ في الْمُجْتَمَعِ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْؤولِيَّتَهُ، وَيُنَفِّذَ ما هُوَ مَطْلوبٌ مِنْهُ مِنْ سُلوكِيّاتٍ وَأَخْلاقِيّاتٍ في حَياتِهِ الْيَوْمِيَّةِ، لأَنَّ انْخِراطَ الْجَميعِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ لا مَحالَةَ إِلَى الْقَضاءِ عَلَى هذا الْوَباءِ، الَّذي سَيَظَلُّ مَأْساةً في تارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ، وَجائِحَةً تُضافُ إِلى ما عَرَفَهُ الْإِنْسانُ طيلَةَ قُرونٍ مِنْ جَوائِحَ فَتَكَتْ بِآلافِ الضَّحايا كَالطّاعونِ وَالْكوليرا وَالسُّلِّ وَ الْجُذامِ وَالسِّيدا وَ السَّرَطانِ وَغَيْرِها مِنَ الْأَمْراضِ الْخَطيرَةِ الْمُسْتَعْصِيَةِ عَلى الْعِلاجِ. أَخَرُ عَهْدٍ لِلْإِنْسانِيَّةِ بِآفَةٍ وَبائِيَّةٍ ماحِقَةٍ شَمَلَتْ كُلَّ شُعوبِ الْأَرْضِ، وَحَصَدَتْ خَمْسينَ مَلْيونًا مِنَ الْأَرْواحِ، هُوَ ما حَصَلَ سَنَةَ 1918 بِسَبَبِ الإِنْفلونْزا الْمَعْروفَةِ بِإِنْفلونْزا إِسْبانْيا، وَساهَمَتْ في انْتِشارِها الْواسِعِ الطُّيورُ، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتْ بِإِنْفلونْزا الطُّيورِ. قَبْلَ ذلِكَ بِنَحْوِ ثَلاثينَ سَنَةً (1889)تَعَرَّضَ الْعالَمُ لِجائِحَةٍ تَحْمِلُ نَفْسَ الاسْمِ (إِنْفلونْزا إِسْبانْيا)، وَحَصَدَتْ مِنَ الضَّحايا 360 أَلْفَ شَخْص.

فوزية الأبيض

باحثة جامعية

عدا حصد الارواح، الوجه الاخر لهاته الجائحة الكاسرة للملذات انها اوقف مسيرة مجتمع مادي منهار القيم كان يسير بسرعة قصوى نحو الهاوية. والعجيب فيها هو سلطتها التي اوقفت الحروب وحوادث السير والسرقة والتلوث ومعها كل شرور الانسان وعبثيته اللامتناهية. انهزم العالم المتقدم أمام فيروس مجهري عرى سوءة الدول العظمى التي اصبحت عاجزة، وبزغت ضآلتها، تاهت حيلتها وتهاوت مصالحها وتحالفاتها. الحرب اليوم ليست ضد الإرهاب، بل هي ضد فيروس وليد مختبرات عسكرية. فليعد الجنود الى بلدانهم، إلا المصابون فقد تم الاستغناء عليهم امام الخوف القاتل من المجهول حيث يتخلى بعض ابناء مدارس الحضارة عن ابائهم وبعض دول حقوق الانسان عن شيوخها. نتمنى ان السباق نحو دواء نواجه به الفيروس اللعين لا يكون مرده البحث المحموم عن السبق من اجل تثمين رصيد الرأسمالية وترسيخ عقيدة الربح بقدر ما يكون تصحيحًا لمسار الليبرالية المتوحشة وعودة لثغور اصول الإنسانية. اصعب شيء هو الوباء الفكري اوارم الجهل وجشع الربح وجحيم الفردانية المفرطة وخيبة الامل في انسانية لن تتبدل.

أحمد العمراوي

مدير جريدة الجائحة والأشعل 2000

قد نتساءل ما الذي يجري؟ قبل أن نتساءل ما الذي سيتبقى؟ نحن داخل الجائحة، والجائحة هي التي تأتي على كل شيء في وقت قياسي. إلا أن حالتنا هنا هي حالة ترتبط بالإنسان الكوني. هذا الكائن الهش الذي أثبت هشاشته أكثر أمام جرثومة لا مرئية تخترق الحدود بلا تأشيرات. أغلقت الحدود ولا فائدة. أقيم العزل والمحجر ولا فائدة. لسنا استثناء ولكننا مغاربة.

قد يبدو المشهد غريبا في البداية بالنسبة لنا نحن الذين تعودنا على جلد الذات بقسوة بقولتنا المشهورة « اللّه ينعل باباها بلاد». نحن صامتون الآن أو نكاد. نتأمل هذا الوضع عبر هذه الآلات الصغيرة. قد نهزأ ولكننا حزينين على ما يجري، ونكاد نتوحد. قيل لنا أننا شعب ضحت السلطة فيه بالاقتصاد من أجل الإنسان وهذا أمر صحيح استدعته الضرورة. فتحنا صندوقا فكاد يمتلئ في وقت قياسي، ولكن الكثير من الأمور بدأت تنكشف عالميا ومحليا. صمت البلهاء الذين كانوا يملؤون المشهد رداءة. صمت تجار الدين وبائعو الوهم، إلا أن آثارهم ما زالت بادية بين الفينة والأخرى من خلال رفض إرادي أو غير إرادي للاحتراز الذي اتخذه المغرب لهذه الغاية. حجر صحي ضروري ربما أتى في وقته ليهدئ من ضعفنا.

عزلتنا ستجعلنا قريبين من بعضنا أكثر بعد أن كنا بعيدين في قربنا ونحن في المقاهي بهواتفنا الذكية أو مع أسرنا. نحن نتواصل مع بعضنا الآن أكثر: الأستاذ والمدرس في اتصال يومي مع تلاميذه وقد ظهرت الحاجة له أكثر من أي وقت مضى. الأطباء بكل أصنافهم في الميدان بجهاد حقيقي لا خلف الأبواق والمنصات. رجل الأمن وحارس الحدود داخليا وخارجيا في الميدان ولو بلا قفازات أو أقنعة واقية من الوباء الجائح. لقد أظهرت الكورونا قيمة كل مسؤول: غابت الحكومة لصالح الدولة. وانحسر دور السياسي لصالح رجل الأمن القوي. وأخذ المدرس والطبيب ورجل الأمن الممارس في الميدان مكانه الطبيعي بلا مزايدات.

لذلك أقول نحن الوطن. كل في مجاله ولو بمتابعة تقتضي المساهمة ولو بالابتعاد الجسدي والاقتراب أكثر عبر الآلة لتهدئة الروع.

هل سيستفيد مُسيرونا من هذا الوضع بعد الجائحة التي ستمر، ولو أننا لا نعرف لحد الآن بأي ثمن، هل سيستفيدون وهم ينتبهون للمدرسة والمستشفى وللإنسان لا لفئة واحدة منه؟ هل سيعيدون ترتيب الأوراق بالانتباه إلى أن الحمى هي دائما جماعية، بحيث إذا عطس الواحد في الصين اهتزت أركان الجسم في كل مكان ولو كان مغربيا لم تطأ قدمه أرضا أخرى غير بلده؟

لقد بينت «الكورونا» هذه ضعفنا أمام الذات من خلال ضعفنا أمام بعضنا المشابه والمختلف. فضح تجار المدرسة وراكبوا أمواج المحن، وظهر دور المربي والطبيب والعالم والشاب المتطوع والمتضامن حقا لا بالكلام وترديد نشيد وطني فوق السطوح لن يسمعه أحد.

نحن الوطن لأننا بدأنا ننتبه لبعضنا. نحن الوطن لأننا لم نتوقف عاجزين وسخرنا آلاتنا الصغيرة للتواصل لا لتكريس التفاهة كما فعلنا دائما. وإن كان من إيجابيات بالنسبة للمغاربة فهو تحقيق هذا التواصل الإيجابي بين الأسر رغم ما سيشوبه في البداية من مشاكل لم نتعود عليها في جلوسنا مع أنفسنا وأهلنا وجها لوجه. لذلك سنقيم في محاجرنا لنحمي أنفسنا قبل حماية الآخر ولو بالقوة من أجل الوطن.

عزلة الحرفي والتاجر وغيرها هي نفسها عزلة الكاتب والشاعر رغم أن الكاتب الحق متعود على الذهاب إلى الخلوة ولو كان وسط جمع غفير. هي فرصة للتأمل الذاتي وربما للانتباه إلى الذات بعيدا عن عنف الشارع ومضايقة الرجل للمرأة والقوي للضعيف بل والضعيف للأضعف منه. ستقل الاغتصابات في الخارج، أتصور، وقد تتحول للداخل وهي فرصة أخرى للتأمل والمقارنة وكشف المستور. ستتبدل عادات بأخرى. ستتغير أمور كثيرة في العمران والإنسان. سيعاد ترتيب الأولويات عالميا ومحليا. وسيحتاج كل منا إلى بيته الصغير والكبير أعني الوطن ليحميه. لن نحتاج للآخر بقدر ما سنحتاج لأنفسنا أكثر لنقول جميعا: نحن الوطن.

لقد خلق الإنسان ضعيفا أمام الكورونا ولن ينفعه سوى وقوفه في وجه هذا الوباء بحزم معتبرا ومتذكرا للآتي وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

أحمد بلحاج آية وارهام

شاعر وباحث أكاديمي

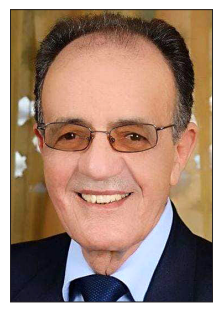

الأوبئة سحابة عارضة لا تقتل الحضارات ولا عزيمة الإنسان قد يسطر الخوف من وباء ما سطورا في النفوس ،مرقونة بحبر الأوهام والتوهمات، فتصير قوتها مشلولة، مما يُعرضها لأفانينَ من الوساوس والضعف المهول،ويضعها على هامش الحياة الحق، بحيث تتراءى خالية من أي شعاع للمقاومة،ومن ما ينبغي لها من التحدي والاستجابة لنداء زمنها،معتقدة أن ما حل هو الأكثر خطورة وفظاعة في التاريخ،مع أن الأمر على غير هذه الصورة. فكل الحضارات الإنسانية قد مرت بأوبئة فتاكة مخيفة،أثرت على الحياة فيها،وحصدت الكثير من أبنائها،ولكن الإنسان الذي هو عقل وإرادة لم يخضع لها،بل جابهَها بكل ما أوتي من معرفة وتآزر.نشير منها إلى الوباء الذي وقع عام 430 ق.م، إبّان الحرب بين أثينا وإسبرطة،والوباء المعروف بوباء جوستينيان الذي حصد ما بين 30 إلى 50 مليون شخص،أي نصف سكان العالم آنذاك،والوباء المعروف بالموت الأسود الذي أتى على أكثر من 25مليون نفس في أوروبا ما بين عامي 1347م و1351م،ووباء الجُدري الذي قضى في القارتين الأمريكيتين عام 1492م على ما يقرب من 20 مليون،ووباء الكوليرا(= الهَيْضَة) الذي انفجر في الهند ما بين 1817م و1823م وألحق الضرر البالغ بالأغلبية العظمى من البلدان الفقيرة التي انعدمت فيها التنمية الاجتماعية والعدالة الاقتصادية. وإلى جانب هذه الأوبئة المسطرة في جبين التاريخ القديم هناك أوبئة زنّرت التاريخ المعاصر،كوباء إنفلونزا هونغ كونغ الذي أتى على روح أزيد من مليون فرد في العام 1968م و العام 1970م ،ووباء الإنفلونزا الإسبانية الذي ملأ جرابه الأسود بأرواح أكثر من 50 مليونا على مستوى العالم سنة 1918م و 1919م،وما إلى هذا من أوبئة كإنفلونزا الخنازير وإيبولا . فهل جميع هذه الأوبئة محت الحياة من على الأرض،وأتت على الحضارة؟وهل خنع الإنسان لجبروتها،وامتداداتها المهولة؟إن وباء كورونا المستجد إذا نظرنا إليه بمقياس النفوس التي طواها ؛مقارنة بالأوبئة المشار إليها؛ ليُعدُّ أمرا غير بالغ الخطورة إلى درجة الفزع المُميت منه، فما يمتلكه الإنسان اليوم مكن علم ومعرفة عالية بالطب وبالأوبئة،و من وسائل هائلة للتدخل السريع أثناء الكوارث،كل هذا كفيل إذا استخدم بعقلانية وتبصر وإنسانية أن يتغلب على هذا الوباء. فالإنسان هو عقل الحياة الأعلى،بمخيلته يحكم فيما يظهر أنه صعب التحكم فيه. 2 ـ المخيلة هي وطن الجميع في المِحن وجلي أن وباء كورونا(= Covid 19) في الوقت الراهن لم يُسلم قيادة بعدُ،ولم تبرز نقطة السيطرة عليه.فهو من الأوبئة التي تنتشر في العالم كالبرق بصورة مخيفة،غير أننا نرى فيه من جهتنا نافذة التخييل التي قد يُطل منها الإنسان عامة على ذاته التي نسيها في غمرة السعي نحو التفوق،والمبدعون على أفق جديد للحياة،وعلى اقتراح سُبل الوقاية منه تخييليا.إذ لاشك أن قوة الإبداع هي التي تطوق دائما قوة الموت والظلام والخراب،بما تقدمه للروح من فرائد سَردية وشعرية ومسرحية وتشكيلية وسينمائية.فالمخيلة هي وطن كل مبدع،يلتجئ إليه ليرى ؛في ساعات المحن والأزمات؛آفاقا جديدة للحياة لا يسمح الواقع برؤيتها،وليقترح وسط كل التداعيات،وكهوف الخوف،أوطانا جمالية رمزية تسكن فيها النفوس باطمئنان،بعد أن ضاقت الأرض بالأجساد،واكتظاظ الذوات فيها.إذ لا يغيب عن وعي الراصدين لتصاعد حركة التناسل أنه كلما زاد عدد الأشخاص في مساحة ضيقة ارتفع خطر التعرض لمسببات الأمراض فيها.ويبدو أن فيروس كورونا وعى هذه الحكمة،فنشر أجنحته في العالم بسرعة البرق،محاولا تطبيق الشق السلبي من نظرية (مَالْثوس*) في السكان.فنحن في هذا الكوكب نعيش بكثافة سكانية عالية تصل إلى 7،7 مليارات من الأشْخاص،وهو رقم ما ينفك يتصاعد، حتى ليخيل إلينا أنه ستأتي لحظة نتلاسن فيها بأنوفنا من شدة الازدحام. إن هذا الفيروس الذي امتطى غصبا ظهر العالم برمته ليست خطورته في كونه معديا وقاتلا فحسب،بل هو مخرب للعلاقات الاجتماعية والإنسانية،ومنسف جسورَ التواصل بين الدول والشعوب،ومتسبب في هزات اقتصادية عنيفة،وعطالة خطيرة على الجسد الاجتماعي،وعلى البنية الأسرية. فهو لا محالة سيغير مجرى التاريخ؛في القادم من الأيام؛وبقوة من كافة الوجوه. ففي مرآته انعكست حقيقة الإنسان الجوانية،وهشاشته الثاوية تحت قشرة القوة الشيهة بقشرة بيضة. والإبداع هو الذي ساهم في إبراز هذا الجانب. 3 ـ الإبداع هو أول عين رأت الأوبئة فعين الخيال هي أقوى عين في الوجود،ترى ما تستحيل رؤيته بالعين الجارحة، ومن هنا كان الإبداع سبّاقا إلى اكتشاف كثير من مجاهيل الوجود،وتقديمها إلى عين العِلم لتتملاها.وعينُ الخيال هاته لا توجد إلا في الإبداع،فهو الذي كان أول من حَفر في تربة الأوبئة منذ عقود،وقيمها إلى الناس في إطار تخييلي مدهش وآسر،وكمثال على هذا نذكر في مجال الشعر:قصيدة(الرجل الأخير)النثرية الملحَمية للشاعر الفرنسي جان بابتيست كوزان دي غرانفيل الصادرة عام 1805م،والتي تعد لبنة أولى في مضمار أدب الأوبئة ،وفي مجال السرد نشير إلى رواية (الرجل الأخير)لماري شيلي الصادرة سنة 1826م، ورواية (الطاعون) لألبير كامو،ورواية(العمى) لخوسي ساراماغو،ورواية (الحب في زمن الكوليرا) لغارسيا ماركيز، ورواية (عيون في الظلام) للأمريكي دين كونز،الصادرة عام 1981م ،والمتنبئة بوباء كورونا بصورة لا منها أدق، وبالمدينة التي انطلق منها، وغيرها من الأعمال الإبداعية التي نبهت إلى الأوبئة،وشرّحت مفاعيلها،وكيفية تطورها،مما أجّج المخاوف،وأشعل فوبيا الوباء الذي يهدد البشرية.فكلما حل وباء إلا وسارع الإنسان إلى أضابير التاريخ والإبداع للبحث فيهما عن حالات ووقائع مشابهة لما هو فيه،لكي يمسح كَتل الرعب التي تتحرك في داخله،وليطمئن نفسه بأن ما حدث ليس خاصا بزمنه،وإنما الناس قبله عرفوا حالات رعب وسوء،ومع ذلك تشبثوا بالحياة،واستمروا فيها يبنون،ويتناسلون،ويبدعون.فالوباء ليس نهاية العالم والحياة،ولا آخر نبضة في قلب الوجود. إن الإبداع المبحر بسفن التخييل في بحار الأوبئة لا يقل سموا وقوة واستشرافا عن أي أدب آخر،بل يُعد محركا قويا للتحدي والمواجهة،وفاتحا للناس ؛كلما تعرضوا لحادثة طاحنة ؛سبل مُقارعتها،والتغلب عليها بتبصر عال.وهذا هو ما يحدث الآن ،فحالة الطوارئ المفروضة من أجل الحجر الصحي مَا هي إلا زمن جديد للأسرة لتحس بدفء أفرادها،ولتكتشف في ظل هذا الظرف الطارئ قيمتهم على المستوى السوسيولوجي.فالعائلة التي كان كل فرد من أفرادها يُغَنّي هواه،وينشغل بعالمه الخاص،وهمومه الذاتية، وبما في حوزته من آلات تربطه بعوالم افتراضية غير عالمه الواقعي، وتلهيه عن أقرب الناس إليه،قد أمست في إطار حالة الطوارئ هاته واعية بقيمة الاجتماع في المنزل،مُتذوقة مباهجَه،وقيمة إصغاء أفرادها إلى بعضهم البعض. ونعتقد أن هذه فرصة ثمينة للأسر للعودة إلى جنان حكايات الجدات والأمهات التي كانت ترفع منسوب الخيال عند الأولاد،وترتفع بمخيالهم إلى سموات البُهر والدهشة الخلاقة.فهي بهذا الاعتبار أرض أخرى للسكن غير أرض هذه الآلات الإلكترونية التي التصقنا بها حتى تثلجت مُخيلاتنا،وأضحت لا تُنتج إلا ما يُشبه طعاما معلبا باردا عديم المذاق.فالمكوث في المنزل يفتح للأولاد نهرا من المودة يسبحون فيه نحو الآباء والأمهات والجدات والجدود بأسئلة مدهشة عن حيوات أصولهم، وشجرة تاريخهم،وسلاليم صعودهم في الحياة،مما يُجَذر في نفوسهم معنى العائلة،ومعنى تحمل الحياة من أجلها،وضرورتها في الوجود.

سلمى بوصوف

قاصة وروائية

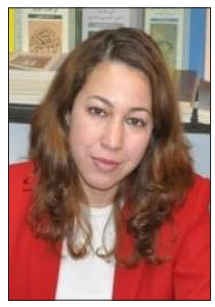

الحياة أحلام مؤجلة، نتمنى تحقيقها، كل منا بطريقته.

ولأن أحلامي البعيدة، كانت أن أجد الوقت والمزاج لإتمام نصوص مبتورة هنا وهناك، فلطالما تمنيت أن أملك ترف العيش في مكان معزول، محاطة بالأشجار والجبال، بدون أي التزامات... لكن لم أتخيل يوما أن ترتبط العزلة/ الحلم بوباء يحصد كل يوم ضحايا بريئين.

في البداية لم أستطع أن أتنفس وسط هذا الجو المليء بالهلع والرعب والترقب. بتضافر جهودنا جميعا آمل أن تعود الحياة إلى طبيعتها، رغم أن كل شخص منا لن يعود كما كان من قبل.

هشام الخياطي

كاتب صحفي

منذ إعلان انتشار الفيروس بالصين وأخذها احتياطات لمواجهته، نبهت إلى ضرورة إغلاق المغرب لحدوده الجوية مع الصين، وتعقيم كل ما يصلنا من سلعها ووجهت نداء إلى الحكومة من أجل إجلاء المغاربة من هناك. تفاعل الملك سريعا مع نداءات المغاربة، لكن للأسف ظل خط الدار البيضاء مشتغلا دون توقف وهاته من الأخطاء التي وقع فيها المغرب وحين انفجر الوضع بإيطاليا وضعنا أيدينا على قلوبنا ونادينا بإغلاق الحدود نهائيا مع أوروبا لأنه ليس لدينا من الإمكانيات لوضع كل الوافدين تحت الحجر الصحي وللأسف ما كنا نحذر منه وقع. وأول حالة سجلت جاءت من إيطاليا بعد وصول الفيروس لإسبانيا المغرب بدأ يستشعر الخطر فعلا، خاصة بعد أن ارتفع عدد القادمين من الجالية المغربية من إسبانيا مما قد ينذر إلى تفجر الأوضاع.

وهو ما فطن له المغرب وسارع إلى عزل نفسه عن العالم واتخاذ مجموعة من القرارات الحاسمة التي ننوه بها. يمكن القول إن المغرب تأخر قليلا في اتخاذ هذا القرار لكنه لم يكن تأخرا نتج عنه آثارا وخيمة اتخذها وهو في الدرجة الأولى من الفيروس ولا ننسى أن أعداد الفحص عن الفيروس قليلة جدا مقارنة مع دول أخرى تنجز آلافا من الفحوصات اليومية، لهذا أتوقع أن يرتفع العدد لكن إذا لزمنا بيوتنا فسنستطيع حصار الفيروس.

عبد المجيد سباطة

روائي ومترجم

نحن أمام وضع غير مسبوق، عودتنا وسائل الإعلام على متابعة أخبار الكوارث المتفرقة في جميع أنحاء العالم، لكننا احتفظنا دائما بهامش أمان مفاده : «الأمر لا يعنينا...».

الوضع هذه المرة مختلف، فيروس مجهول يحصد الأرواح ويصيب العالم بأسره بالشلل، ويحكم على الجميع بحجر إجباري، في انتظار مرور «العاصفة» بسلام، أو بأقل الأضرار الممكنة في اسوء الأحوال...

لا يمكننا الآن سوى الإشادة بالتدابير الاستباقية التي اتخذتها السلطات المعنية في سعيها لمحاصرة انتشار الفيروس، يبقى الأمل في قدرة المواطنين على الالتزام والتقيد بها، ما دمنا متأكدين من أنها في صالح الجميع، لا وقت للمزايدات والتركيز على سفاسف الأمور، نحن نمر بأوقات عصيبة لا بد لنا من التكاتف والتعاون لتجاوزها بسلام.

شخصيا، ربما كان نمط حياتي معتادا على عزلة جزئية، لذلك لم أجد صعوبة كبيرة في الالتزام بتعليمات البقاء بالمنزل، وأحاول استغلال وقتي قدر الإمكان في قراءة عناوين متراكمة في مكتبتي، ومتابعة بعض الأفلام الوثائقية والمسلسلات التي أجلتها لوقت طويل، وربما تحسين مستواي في بعض اللغات الأجنبية، مع الحرص على متابعة جديد أخبار الجائحة، وإن كنت أبذل كل ما في وسعي للتعامل معها بعقلانية، أمام طوفان من الأخبار الزائفة التي تسقط المتلقي في فخ التوتر والهلع.

إكرام لغمامي

قاصة

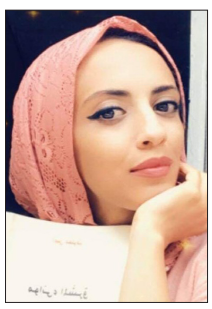

كوني شخصا انطوائيا، أنا أحب العزلة والأنشطة المرتبطة بها كالقراءة والكتابة، ولأن مغادرة البيت والاختلاط والازدحام أمور ترهقني وتتعسني، فقد كنت أتمنى دائما لو يلزم كل الناس بيوتهم ولو ليوم واحد في الشهر كي أخرج وأحظى بجولة طويلة وهادئة في أرجاء المدينة. لكن هذه العزلة الإجبارية التي لا ندري متى أو بأي حال ستنتهي، جعلتني أتوق بشدة إلى رؤية الناس يعودون إلى الأحياء والشوارع والمتاجر والمكتبات والملاعب والمقاهي والساحات والحدائق وصالات السينما والشواطئ... ويملأوها عن آخرها فأضطر إلى إبعادهم بيدي والطبطبة على أكتافهم وأذرعهم كي يدعوني أمر، وقد أقف ملتصقة بهم، قريبة أشد القرب منهم، محاطة بأصواتهم الصاخبة ونظراتهم، وسأسعد بذلك.

سعيد الفلاق

ناقد وقاص

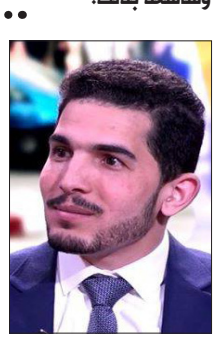

يظهر أن العالم أجمع سوف يعاني من جائحة كورونا، فهو وباء لا يؤمن بالحدود، يصيب في طريقه كل من التقاه، ومن خلال تتبع التطور الوبائي في المغرب يتجلى أننا ما زلنا في البداية، وأن الأيام القادمة ستصبح أياما عصيبة وصعبة، ليس فقط لأن الوباء ينتشر بسهولة وسرعة فائقة، بل أيضا لأن منظومتنا الصحية هشة، ليس بإمكانها المواجهة لوحدها، وهنا لا بد أن يتدخل وعي الشعب لأجل حماية نفسه والبقاء في المنزل. علينا أن نتحكم في سيرورة تطور الجائحة قبل أن تتحكم فينا، ونصبح مثل بعض الدول نختار من يحيا ونختار من يموت مثل إله.

لكن من جهة أخرى فالوباء كشف زيف الكثير من الأفكار والمفاهيم والقيم، ينبغي أن تعود للمدرسة مكانتها، ويجب أن تصبح الصحة أولى أولويات البلد إن أردنا أن ننجو من القادم. فثمة ظلام كثير آخر في نهاية النفق.

ياسين الحراق

شاعر

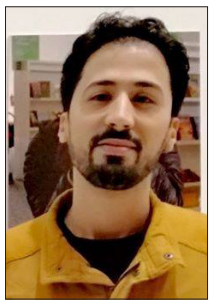

ربما لا أحد تخيل أن يعيش تجربة سجنية غير مألوفة يكون سببها طائر بري وليس الأنظمة الحاكمة. غير أن التجربة هنا غير اختيارية ومفعمة بالحيرة والغموض حينا، وبالقلق الوجودي أحيانا أخرى. إلى حد تتمنى فيه لو الأمر يتعلق بمزحة أكبر قليلا من مزحة ميلان كونديرا.

أعتقد أننا في بؤرة حدث حاسم في عجلة التاريخ، سيعيد قراءة العالم بإعادة التأمل في الذات الفردية والجماعية. ذلك باستحضار المأساة الإنسانية المتواصلة وهدم أسطورة الاطمئنان إلى المستقبل حيث بات بالإمكان الآن، فهم حدة الأوبئة المتواترة في إفريقيا وإمكانية انتقالها إلى كل مكان كجائحة لا ترحم، وفهم مآسي الدمار والحروب في أصقاع مختلفة من العالم.

إن الركون إلى مراكمة الأرباح والعائدات القياسية، ستفضي حتما إلى نهاية دورتنا الوجودية ولن يكون بمقدورنا أن نتناسخ إلى شجرة أو حتى إلى زهرة صغيرة وهذا ما ينبغي أن نعيه كمغاربة مها كان ثقل هذه مأساة.

الأوبئة والمجاعات في المغرب خلال القرن 16

تتميز وفيات الكوارث الطبيعية بكونها وفيات لا دخل للبشر فيها، أو على الأقل لم تتم بناء على أوامر أو رغبة بشرية على غرار طرق القتل المتعددة التي عرفتها ر المنطقة المتوسطية خلال القرن السادس عشر من حروب واغتيالات وغيرها، أما الكوارث الطبيعية فهي نتيجة لظروف طبيعية قاسية مثل الجفاف، أو انتشار الأوبئة والأمراض والزلازل والفياضانات وجوائح الجراد، وتختلف عن الحالات التي عرفتها المنطقة المتوسطية هلال الفترة الحديثة في أنها تكون غالبة كاسحة، وشاملة، وتخلف أعدادا كبيرة من الضحايا، وتؤدي إلى نزيف ديمغرافي يصعب تعويضه. كما أنها تحدث هلعا وتوجسا في المجتمع، وتؤثر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وتعزز ارتباط الناس بالزوايا، واعتقادهم في الكرامات وفي أن هذه الكوارث ابتلاء من الله لهم لسوء أفعالهم أو أفعال حكامهم.

• الجفاف والمجاعات

عرف المغرب خلال القرن السادس عشر، جوائح ومجاعات أودت بحياة عدد من المغاربة والبرتغاليين ، ويمكن تقدير ذلك باثني عشرة مرة، نتيجة عوامل بعضها بشري وبعضها الآخر طبيعي، من قبيل نقص الأمطار أو عدم انتظامها أو انعدامها أحيانا ما يؤثر على النشاط الفلاحي والزراعي وأيضا على القطيع حيث يضطر الفلاحون لبيع ماشيتهم خوفا من الموت، وهناك عامل المرتبط بجوائح الجراد التي حلت سنوات 1517 و1540 و1571 و1579 يضاف إليها الكوارث الأخرى التي تؤثر على المحاصيل من قبيل الحروب والأوبئة والفيضانات.

ولعل أقوى هاته المجاعات مجاعة سنة 1521م التي كان لها تأثير قوي على الوجود البرتغالي في الثغور المحيطية.

وفي هذا الصدد يفيدنا الإخباري البرتغالي برناردو رودريكيس، أن المجاعة والجفاف أوديا بحياة الجنود الذين اصطحبهم السلطان الوطاسي لمحاصرة أصيلا، حيث لم يبق منهم سوى 3000 فارس من أصل 40000 ألف بعدما «مات الآخرون مع خيلهم وجمالهم ومواشيهم».
وحسب نفس المصدر، وصل وقع هذه المجاعة إلى سكان ضواحي آسفي وأزمور الذين «اضطروا تحت وطأة الجوع، إلى المجيء بأعداد كبيرة ليعرضوا أنفسهم على أصحاب السفن مقابل إطعامهم، واضطروا إلى بيع أهلهم».

وخلف الجوع والخوف من الموت مآسي مخيفة. يخبرنا المؤرخ المجهول حول المجاعة التي ضربت المغرب في نفس الفترة، أنه «بيع القمح بثلاث أواقي للمد عام أربعة عشر ومات قوم لا يحصون جوعا وبقي الهرج والقتل حتى فنيت الجيوش من فاس ومن مراكش».

• الأوبئـة

تعاقبت على ساكنة المغرب أيضا مجموعة من الأوبئة الخطيرة خلال نفس القرن، خلفت خسائر فادحة، وأثرت على الخريطة الديمغرافية للبلاد، في سياق تاريخي توالت فيه كوارث أخرى مثل الحروب والمجاعات. ونذكرُ هنا انتشار الطاعون كأكبر كارثة وبائية منذ العصر الوسيط »إلى درجة أتى على أعداد كثيرة من ساكنة المغرب والراجح أنه «حصرت الدراسات الحديثة عدد من قتل في أوروبا ما بين ثمن وثلثي السكان، والراجح أن من فنوا به بالمغرب لم يقل عددهم عن النسب المشار إليها أعلاه». «، حيث إنّ الوباء كان يظهرُ بشكل دوري ومتكرر «على رأس كل عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة أو خمس وعشرين سنة». ويكون الموت في هذه الكارثة أقوى حدة على السكان من الحروب أو الكوارث الأخرى، حيث كان نشاط الطاعون واضحا على غيره من الأوبئة الأخرى، باستثناء السعال في العام الذي سمي به أو ب « عام كحيكيحة» والذي فاق وفيات الطاعون سنة 1557، وغالبا ما ارتبطت بالخارج وخاصة من الجزائر وإسبانيا والبرتغال.

ففي سنة 1521م تزامن الجفاف في كل من شبه الجزيرة الإيبيرية والمغرب مع اجتياح وباء الطاعون. فبسبب المجاعات والأوبئة معا، مات الآلاف من الأشخاص في المغرب حسب شاهد عيان. وبسبب ذلك هلك عدد كبير من الجنود البرتغاليين الذين حاصروا أصيلا. وكثيرا ما كان الوباء يقترن بالمجاعة أو يتسبب فيها أو يؤدي إليها. وقد كان للطاعون الذي ضرب المغرب والبرتغال معا ارتباط أساسي بالمجاعات في المنطقتين، ويخبرنا برناردو رودريكيس أحد الشهود العيان على هذه المجاعة، بإحدى حالات الموت بالطاعون لفتاة تنصرت وتسمت ببانور رودريكش، وكان قد اشتراها سابقا بعد أن عرضت نفسها للبيع هربا من المجاعة، وقد عرف المغرب ثلاثة مجاعات صوحبت بالوباء، بدأت بمسغبة 1516/ 1517 التي سبقت وباء 1519، حيث أفرزا مجاعة 1520 ومجاعة 1521.

وسيشهدُ شمال المغرب بعد ذلك استفحال الطاعون الذي انتقل من تطوان إلى فاس التي وصلها في يناير 1558 وتسبب في مصرع الآلاف من المغاربة ، من بينهم 1640 يهوديا. وهي نفس الفترة أي ما بين 1556 و1558 التي ستعرفُ البرتغال فيها «الحمى النزلية» و« الحمى الدماغية» ولا توجدُ معطيات مضبوطة عن عدد الأموات الذين سقطوا في الضفة الأخرى من المتوسط ضحية لهذه الأوبئة الفتاكة.

بعد ذلك شهدتْ مدينة فاس نوعا آخر من الطاعون سُميّ بالطاعون الكبير أو الأعظم، وخلّفَ ما بين ألف ووألف وخمس مائة ضحية بشكل يومي، و3000 ضحية في اليوم حسب شاهد عيان آخر. ولقد اجتاحِ هذا الطاعون باقي جهات المغرب مخلفا ضحايا في كل مكان، ولم يسلم اليهودُ من ذلك حيثُ أهلك 7500 منهم.

يشتركُ كل من المغرب والبرتغال في أنهما كانا مسرحا لعدد من الأوبئة، بداية بالطاعون ثم الكوليرا إلى « التهاب الدماغ « الذي حل بالبرتغال ما بين 1556 و1558، ليصل إلى المغرب سنة 1580. كما ضرب الطاعون الرئوي الأراضي المغربية حيث «كان الناس يسعلون ثم يموتون بعد ثلاثة أيام أو أربعة ووقع في الناس فناء عظيم ...» ويردفُ المؤلف المجهول واصفا هذا الوباء « وفي سنة ست وألف، كان الوباء بالمغرب إلى أن أخرج من فاس ألف ميت كل يوم ورجع بعدما انتهى وخرج من مراكش ألفان واثنان من الموتى كل يوم»

الدكتور أنس الفيلالي

وقد كان للوباء آثار فتاكة على من يصيبه من الناس، وفي سنة(987/ 1579م) وقع «غلاء عظيم حتى عرف ذلك العالم بعام البقول، ووقع سعال عظيم أصاب الناس فلا يزال الإنسان يسعل إلى أن تقبض روحه، ولهذا سمي العام عام كحيحة».

وشهد المغرب موجات الطاعون خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن السادس عشر، خاصة الموجة الوبائية التي ضربته بين عامي 1579/1580 بعد أن خلّفت ضحايا في الجزائر خلال نفس الفترة، لكنها كانت أكثر وقعا على المغاربة، بل الأكثر من ذلك، فقد كان وراء موت السلطان المغربي أحمد المنصور سنة 1603، رغم أن الباحثين أو الإخباريين اختلفوا في سبب وفاته. واستمر الطاعون في حصد الأرواح إلى بداية القرن السابع عشر، ويمكن تفسير الانتشار السريع للوباء بين المغرب واسبانيا والبرتغال بالقرب الجغرافي بين هذه الدول بالإضافة إلى الروابط العسكرية والتجارية بين المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية، فضلا عن حركات الوافدين بين البلدان.

خاتمة :

خلف الموت الجماعي بالمغرب وما خلفه نتيجة المجاعات والأوبئة والأمراض خلال فترة القرن السادس عشر سلسلة من الأزمات التاريخية والذهنية والاجتماعية والسياسية في المغرب. فقد كانت البلاد ضحية موجة من المجاعات والأوبئة التي خلّفتْ موت الكثير من الناس والدواب، ما أدى لاهتزاز اقتصادي كبير ساهم في تأزيم الوضعية التي كانت تعيش فيها البلاد نتيجة احتلال ثغوره من القوات البرتغالية التي كانت تعيش نفس الظروف الطبيعية التي جهلت منها فرصة للبحث عن منافذ إستراتيجية لتعويض الخسائر الطبيعية.

وبالتالي، كان الاحتلال والأوبئة والمجاعات التي ضربت المغرب مجتمعة، سببا في إنهاكه على كافة الأصعدة.

المصادر :

الإفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998.

دي صالدانيا أنطونيو ، أخبار أحمد المنصور ، سلطان المغرب، تقديم وترجمة وتعليق: إبراهيم بوطالب وعثمان المنصوري ولطفي بوشنتوف، إعداد النص الأصلي: أنطونيو دياش فارينيا، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2011.

مجهول، تاريخ الدولة السعدية التاكمادارتية، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة ، ط1، منشورات عيون المقالات، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994.

الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص. 85.

المراجع :

حسين بوجرة، الطاعون وبدع الطاعون: الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير 1350-1800، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص. 171.

روزنبرجي برنار وحميد التريكي، المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 16 و17، ترجمة عبدالرحيم حزل، ط2، دار الأمان، الرباط، 2010.

عثمان المنصوري، التجارة بالمغرب في القرن السادس عشر، مساهمة في تاريخ المغرب الاقتصادي، منشورات كلية الآداب، الرباط، سنة 2001.

محمد القبلي، (إشراف)، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.

2 ـ «مرسوم القانون 2.20.292 المتعلق بحالة الطوارئ ودروس الكوفيد 19»

الدكتور منير أوخليفا

أستاذ باحث في القانون

ـ عضو مؤسس لمركز الدراسات القانونية والقضائية والاجتماعية
ـ عضو في الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان
ـ عضو في مركز المصاحبة القانونية وحقوق الإنسان فرع مكناس

يشكل عدم التزام شريحة معينة من المجتمع المغربي بدواعي حالة الحجر الصحي المتمثلة في ضرورة البقاء في المنازل لتفادي جائحة الكوفيد 19، سببا رئيسيا للتعجيل بسن مرسوم قانون رقم 2.20.292 القاضي بوضع أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وتدابير إعلانها قصد مجابهة هذه الجائحة، هذا المرسوم تبناه المجلس الحكومي الاستثنائي ليوم 22 مارس 2020، كما صادقت عليه لجنتي الداخلية والجماعات الترابية وسياسة المدينة لكل من مجلس النواب ومجلس المستشارين.

فما هي أهم مقتضيات هذا المرسوم؟ وأين تتجلى دستورية اعتماده؟ وما هي أهم الدروس الممكن استنتاجها بخصوص جائحة الكوفيد 19؟.

1 ـ أهم مقتضيات مرسوم القانون 2.20.292:

من خلال قراءتنا لهذا المرسوم، يتضح أن دواعي صدوره ترتبط أساسا بالالتزامات الملقاة على عاتق الدولة والمتمثلة في حماية حياة الأشخاص وسلامتهم الجسدية، وبما أن انتشار وباء الكوفيد 19 في العالم بأسره أصبح حقيقة لا جدال حولها ، فإن الأمر يقتضي تدخلا استثنائيا عبر مرسوم قانون حالة الطوارئ الصحية يشمل مجموع التراب الوطني.

وحدد هذا المرسوم في المادة الثانية بكل دقة الجهات المكلفة بتحديد مجال تطبيق خالة الطوارئ والإجراءات الواجب اتخاذها، حيث تم إسناد الاختصاص لوزارة الصحة ووزارة الداخلية، بحكم اختصاص الأولى في المجال الصحي والثانية في المجال الأمني. أما بخصوص المادة الثالثة، فنعتقد بأنها مكنت الحكومة من احتكار كل السلطات بين يديها، عبر منحها اختصاص حصري لاتخاذ جميع الإجراءات اللازمة بواسطة المراسيم المرتبطة عادة بالسلطة التنظيمية التي تمتلكها الحكومة من جهة، ومن جهة أخرى تمكينها في هذه الفترة من احتكار المقررات التنظيمية والإدارية والمناشير والبلاغات التي هي عادة تشتغل بها الإدارة العمومية.

وتعتبر المادة الرابعة بمثابة المرتكز الأساس لتفريد العقوبة، فالمرسوم بصريح المادة يعاقب كل شخص يخالف الأوامر والقرارات الصادرة عن السلطات العمومية بخصوص حالة الطوارئ، من شهر إلى ثلاثة أشهر وبغرامة تتراوح بين 300 و 1300 درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين، وذلك دون الإخلال بالعقوبة الجنائية الأشد، فمثلا حالة السرقة أثناء هذه الفترة، تطبق عليها مقتضيات القانون الجنائي المتعلقة بجريمة السرقة وليس الإخلال بمرسوم قانون حالة الطوارئ.

وتضيف المادة الرابعة أنه يعاقب بنفس العقوبة كل من عرقل تنفيذ قرارات السلطات العمومية المتخذة تطبيقا لهذا المرسوم، عن طريق العنف أو التهديد أو التدليس أو الإكراه، وكل من قام بتحريض الغير على مخالفة القرارات المذكورة، بواسطة الخطب أو الصياح أو التهديدات المفوه بها في الأماكن أو الاجتماعات العمومية، أو بواسطة المكتوبات أو المطبوعات أو الصور أو الأشرطة المبيعة أو الموزعة أو المعروضة للبيع أو المعروضة على أنظار العموم أو بواسطة مختلف وسائل الإعلام السمعية البصرية أو الإلكترونية، وأي وسيلة أخرى تستعمل لهذا الغرض دعامة إلكترونية، فتمرير مثلا أخبار زائفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي هو مخالف لهذا المرسوم مما يعرض أصحابها لهذه العقوبات، كنشر خبر إعلان سنة بيضاء بخصوص التعليم، فهذا الأمر ليس صحيحا، ويعتبر بمثابة الأخبار الزائفة التي تعرض أصحابها للعقوبة المنصوص عليها في المادة الرابعة السالفة الذكر.

وفي ما يتعلق بالمادة الخامسة، فنرى أن صياغتها ستطرح لا محالة مجموعة من المشاكل في المستقبل لأن تدخل الحكومة بشكل استعجالي لاتخاذ قرار لمواجهة الآثار السلبية للوباء، في اعتقادنا سيتم توظيفه لتمرير بعض السياسات غير المرغوب فيها، كما عبر السيد رئيس الحكومة عن عزم حكومته لوقف ترقية الموظفين، يعتبر في نظرنا إجراء سابق لأوانه، فهو إجراء سياسي أكثر ما هو إجراء وقائي لتفادي آثار جائحة الكوفيد 19.

وكاستنتاج عام فالحكومة المغربية ملزمة هي الأخرى بتحقيق غايتين:

- تطبيق القانون على مخالفي مرسوم قانون حالة الطوارئ، مع منع السلطات العمومية من تعنيف المواطنين المخالفين، لأن العقاب من اختصاص القضاء وليس رجل السلطة.
- تنزيل هذا المرسوم يجب أن تسبقه إجراءات ذات طابع اجتماعي، وخصوصا أن التبرعات خيالية، كان على الحكومة توفير المؤنة للفئات الهشة والتي لا تتوفر على أية عقود عمل وأي انخراط في مؤسسة الضمان الاجتماعي، لأن هذا الإجراء يعتبر في اعتقادنا من بين الآليات التي ستمكننا من تطبيق المرسوم تطبيقا سليما يتماشى مع المنظومة الدولية لحقوق الإنسان، وحتى هذا الإجراء سيمكننا من معرفة من يخالف من أجل لقمة العيش، ومن يخالف بسبب المتاجرة بالدين.

2 ـ مبدأ دستورية المرسوم :

انطلاقا من ديباجة هذا المرسوم يتضح أن واضعيه برروا مبدأ الدستورية بالسند الدستوري المتمثل في الفصلين 21 و24 من الدستور المغربي، فبالعودة للفصل 21 من الدستور يتضح لنا أنه يتضمن ثلاثة أمور أساسية وهي:

- الدستور ضامن لكل فرد الحق في سلامة شخصه وأقرباءه، وحماية ممتلكاته،
- السلطة العمومية مسولة عن سلامة السكان وسلامة التراب الوطني،
- ضرورة احترام الحريات والحقوق الأساسية أثناء ممارسة السلطة العمومية لمهامها.

من خلال هذا الفصل الدستوري يتضح أن جميع المواطنين يمتلكون حقا مطلقا مرتبطا بسلامتهم الشخصية والعائلية وحقا مطلقا لملكياتهم، ويبقى على عاتق السلطات العمومية ضمان سلامة السكان والتراب الوطني دون تقييد ذلك الحق المطلق، وكنتيجة يتضح لنا أن إرادة المشرع الدستوري هي جعل السلامة الشخصية للمواطن غير قابلة للانتهاك ولو بالقانون، فالفصل 21 يتعرض للحق بمفهومه المطلق غير القابل للتصرف، فاعتماد واضعي هذا

المرسوم على هذا الفصل ليس فيه أي تناقض على اعتبار أن مرسوم قانون الطوارئ يهدف كغاية كبرى إلى حماية سلامة جميع المواطنين ضد خطر الوباء الذي يهددهم.

وبالمقابل جاءت صياغة الفصل 24 مختلفة عن الفصل 21 من الدستور على اعتبار أن الفصل 24 يتطرق لمجموعة من الحقوق الدستورية التي يتمتع بها أي فرد كالحق في حماية الحياة الخاصة وحق التنقل وحق حماية حرمة المنزل....غير أن هذه الحقوق ليست مطلقة غير قابلة للتصرف كما هو الحال في الفصل 21، فهي حقوق يتمتع بها الفرد في إطار الشروط والإجراءات التي يفرضها القانون، وبمفهوم المخالفة فيمكن للقانون أن يحد من ممارسة هذه الحقوق، وبالتالي فتقييد حق التنقل بمقتضى مرسوم قانون الطوارئ مسألة فيها احترام لمبدأ دستورية القوانين.

وكخلاصة فالسند الدستوري لمرسوم قانون حالة الطوارئ متوفر بالحجة والبرهان من خلال الفصلين 21 و 24 من الدستور، فالسلطات العمومية وكما أشرنا إليه ملزمة بحماية سلامة المواطنين، ومن حقها الحد من حرية التنقل كإجراء لمجابهة وباء الكوفيد 19.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المرسوم حدد بشكل دقيق مفهوم حالة الطوارئ الصحية ليدرج حالات الوباء خلافا لما هو منصوص عليه في مرسوم القانون لسنة 1967 الذي تحدث فقط عن الأمراض المعدية وأغفل حالة الوباء.

في الأخير يمكن اعتبار هذا القانون بمثابة الضرورة التي لا مفر منها لكون الأمر متعلق بمواجهة عدو من نوع آخر، وباء عالمي يهدد سلامة المواطنين ويهدد جميع القطاعات الحيوية للدولة، وعليه يجب علينا احترام هذا المرسوم كل من موقعه، وعلينا ان نجني للمستقبل بعض الدروس الأساسية لتدشين مرحلة جديدة في تاريخ المغرب، ومن وجهة نظري فالكوفيد 19 قدم لنا مجموعة من الدروس يجب أخذها بعين الاعتبار وهي كالتالي:

3 ـ دروس الكوفيد 19:

الدرس الأول: الدولة اختارت الشعب عن الاقتصاد، وبالتالي يجب على الشعب وعلى الدولة تنفيذ التزاماتهما المتبادلة؛

الدرس الثاني: فئة استثنائية وأقلية من الشعب المغربي يجب ان تنطبق عليها نظرية إعادة التربية، لكونها تتاجر بمآسي الشعب؛

الدرس الثالث: نساء ورجال الصحة والأمن والتعليم والقطاعات الحكومية الأخرى تستحق الثناء والشكر؛

الدرس الثالث: الجهل مازال يعشش في المجتمع، مما يسائل الجهات المسؤولة عن محاربة الأمية حول الميزانيات الضخمة ولم يتحقق المطلوب،

الدرس الرابع: يجب ألا تفهم حقوق الإنسان بالفوضى؛

الدرس الخامس: ضرورة إعادة ترتيب الأوراق والاعتناء أكثر بقطاع الصحة والتعليم والبحث العلمي والعدالة؛

الدرس السادس: ميزانيات الفن الشعبوي والرياضة بدون جدوى، يجب أن تحول للقطاعات المشار أبيها أعلاه؛

الدرس السابع: منظومة الإعلام، يجب أن تعيد النظر في برامجها، منع جميع البرامج التافهة والساقطة ولا داعي لذكرها فهي عديدة وهي الأغلبية؛

الدرس الثامن: ضرورة إعادة النظر في التمثيلية البرلمانية والاكتفاء بالغرفة الواحدة؛ لأن الغرفتين أصبحتا مكلفتين دون أية أهمية؛

الدرس التاسع: ضرورة سن سياسة إنجابية تتماشى والقدرة الاقتصادية للدولة، كسياسة تحديد النسل الإجبارية؛

الدرس العاشر: ضرورة استثمار ما يقع ببناء ثقة قوية بين المواطن ومؤسسات الدولة التي أبانت عن مستوى عال في التعاطي مع هذه الأزمة، مع استحضار بعض القيم المندثرة كقيم التضامن؛

الدرس الحادي عشر: ضرورة ربط المسؤولية بالمحاسبة لتحقيق جميع الأولويات؛

الدرس الثاني عشر: لا فرق في هذا المجتمع بين الرجل والمرأة الكل متساو في الحقوق والواجبات ...وما يتم الترويج له ما هو إلا بروباكوندا وإيديولوجيات فارغة؛

الدرس الثالث عشر: المسألة الدينية يجب ان يعاد فيها النظر.... لا يمكن لأي كان أن يفتي في الأمور الدينية ما دام الدستور حدد اختصاصات المتدخلين في الشأن الديني والذي هو من اختصاص المؤسسة الملكية... كفى من المشايخ والتيارات التي تعبث في الحفل الديني.

الدرس الرابع عشر: كفانا من الفكر القبائلي أو الانتماءات الجغرافية المحدودة فكلنا مغاربة، صحراوي سوسي شمالي ريفي غرباوي زموري .... الكل متساو، وفي كل منطقة نجد الطالح والصالح...كجميع بقع العالم؛

الدرس الخامس عشر: لا للجمعيات الفلكلورية من الآن فصاعدا، مرحبا بالجمعيات الفعالة في مجال تأطير المواطنين؛

الدرس السادس عشر : يجب إعادة الشأن الحزبي وإعمال معايير دقيقة في دعم الأحزاب الجادة؛

الدرس السابع عشر : يجب إعادة النظر في النقابات، ولا للدروع الحزبية؛

الدرس الثامن عشر: ضرورة إحداث بنيات تحتية في المستوى العالي وفي المجالات ذات الأولوية، كالصحة والتعليم؛

الدرس التاسع عشر: بعد مرور هذه الأزمة إن شاء الله، نلتمس فتح نقاش مجتمعي كبير لبلورة استراتيجيات مقننة وذات فعالية ومصداقية بشأن كل قطاع على حدة ، ووفق ما سيقع في العالم من تغيرات جذرية مرتبطة بالسياسة الدولية والعلاقات بين الدول، مع إمكانية تغيير مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الدولية والقانون الاقتصادي الدولي. (19 درسا قياسا على الكوفيد 19).

كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟

علي الصلابي
عن موقع إسلام أولاين

تعاقبت الأزمات والابتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاء؛ كالطواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك. وبالطبع، فقد نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها. ولعل أكثرها فتكا كان مرض "الطاعون" الذي انتشر أكثر من مرة في مصر والشام والمغرب والعراق والأندلس وقتل ألوفا من سكانها.

وقد قدم المؤرخون الذين عاصروا تلك الأحداث صوراً متنوعة عن تلك الأوبئة وآثارها وعواقبها في سائر أرجاء الأرض، مثل المقريزي وابن تغري بردي وابن كثير وابن إياس وابن بطوطة وابن عذارى المراكشي، كما بحثت في ذلك كتب النوازل الفقهية للونشريسي وابن رشد وغيرهم... ونظراً لما تركت تلك الأوبئة من آثار في التاريخ الإسلامي نظرا لانعكاسها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي والإنسانية ككل، فلا بد من تناولها والاهتمام بدراستها.

وفي هذه الأيام يشغل بال الجميع، ما يُشاع من أخبار عن الوباء العالمي الذي يزداد انتشارا يوماً بعد يوم، والمسمى بفيروس "كورونا"، وقد تسبب هذا الوباء بعدد كبير من الوفيات وحالات الخوف والذعر خصوصاً في البلدان التي استفحل فيها خطره. ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:195). فإننا كمؤمنين مطالبون بالعمل على الوقاية من هذا البلاء وَدرء أسبابه، وذلك بعد التوكل على الله والأخذ بالأسباب والتسليم بقضائه وقدره.

أولاً: الوباء والطاعون: لغة واصطلاحاً:

الطاعون لغةً: يقال عن الشخص طعين إن أصابه الطاعون، وطعن الشخص فهو مطعون، وقد جاءت كلمة طاعون على وزن فاعول من الطعن، فاستخدموه بمعنى غير معناه الأصلي، لكنه يعطي دلالة قريبة منه ليدل على الموت الذي يصيب جماعة من الناس فيشيع بينهم كالوباء (بهجت،2011، ص99).

أما المعنى الاصطلاحي فهو قروح جسدية تخرج وتتمركز في مواضع مختلفة من الجسم، كالأيدي أو المرافق أو الآباط، أو غيرها. ويصحب ذلك آلام شديدة، مع ما يرافقها من أعراض أخرى كالقيء وخفقات القلب. وقد عرّف ابن حجر العسقلاني الطاعون بقوله: "هو المرض الذي يفسد الهواء به وتفسد به الأبدان والأمزجة، وهو مادة سمية تحدث ورما قاتلاً في المواقع الرخوة، والسبب هو دم رديء يميل إلى العفونة والفساد". ومما سبق نرى أن الأورام هي أبرز علامات الطاعون وأوضح أعراضه، وهذه الأورام يمكن أن تكون على شكل نتوءات أو غدد، ويعزز ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطاعون غدة كغدة الإبل".

وقد فرّق العلماء بين الوباء والطاعون، فعدوا الطاعون وباءً وليس العكس، حيث إن الطواعين في الغالب غير معلومة المصدر بينما يكون مصدر الوباء بشكل عام معروفا (فاضل،2011، ص100).

أما تعريف الوباء بشكل عام، فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية (شبكة الجزيرة، 18/3/2020).

ثانياً: من الأوبئة والطواعين في فترات التاريخ الإسلامي:

حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها وأكثرها شهرة وتأثيراً هي:

– طاعون عمواس (18 هـ/ 693م).

– طاعون الجارف (69هـ/ 688م).

– طاعون الفتيات أو الأشراف (87 هـ/ 705م).

– طاعون مسلم بن قتيبة (131 هـ/ 748م).

– الأوبئة والطواعين في العصر العباسي والمملوكي والأيوبي في المشرق الإسلامي.

– الأوبئة والطواعين في المغرب الإسلامي.

أما طاعون عمواس فحدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أنه في العام الثامن عشر من الهجرة وقع شيءٌ فظيعٌ مروّعٌ، وقد سمّي بطاعون عمَواس نسبة إلى بلدة صغيرة، يقال لها: عمَواس، وهي: بين القدس، والرّملة؛ لأنّها كانت أول ما نجم الدّاء بها، ثمّ انتشر في الشّام منها، فنسب إليها، وكان حصول الطاعون في ذلك الوقت بعد المعارك الطاحنة بين المسلمين والروم، وكثرة القتلى، وتعفن الجو، وفساده بتلك الجثث أمراً طبيعيا، قدّره الله لحكمة أرادها. فكانت شدّته بالشّام، فهلك به خلقٌ كثيرٌ، منهم: أبو عبيدة بن الجرّاح، وهو أمير النّاس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وقيل: استشهد باليرموك، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وأشراف النّاس (الصلابي،2005، ص231).

حدث الطاعون الجارف في البصرة سنة 69هـ، في زمن عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه)، وسمي بالجارف لكثرة من مات فيه، فقد اجترف الموت فيه الناس اجترافاً كالسيل، واستمر ثلاثة أيام فقط (فاضل،2011 ص104). وفي عام 87ه وقع طاعون في العراق وبلاد الشام، سمي بطاعون الفتيات لأنه وقع بالنساء والعذارى أولا، فوقع بالنساء قبل الرجال، بينما سماه البعض بطاعون الأشراف لكثرة ما توفي فيه من أشراف القوم وأكابرهم (فاضل،2011، ص105). وكان آخر ما حدث من الطواعين في العصر الأموي هو طاعون مسلم بن قتيبة في سنة 131ه، والذي سمي باسم أول من مات به، وقد وقع هذا الطاعون في البصرة واستمر لثلاثة أشهر، واشتد في رمضان حيث كان يحصى في بعض الأيام ألف جنازة أو يزيد (فاضل،2011، 106).

وتحدث ابن كثير أنه عندما اجتاح المغول بغداد ودمروها في سنة 656هـ/ 1258م: "تعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد،... ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون". (ابن كثير، ج13، 203).

وفي العصر المملوكي، فقد تعرضت بلاد الشام لطاعون اجتاح معظم مناطقها في عام 748هـ، وقد أطلق عليه اسم "الطاعون الأعظم" لسعة انتشاره وشدة فتكه. وأفنى هذا الطاعون سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل. كما انتشر في حلب داء اسمه "الفناء العظيم" في عام 795ه، وقد حصد بحصيلته النهائية 150 ألف شخص من حلب وقراها (الطراونة،2010، 48-47).

أما المغرب العربي، فمر بتاريخه في كثير من الأوبئة والمجاعات والجفاف في عصر المرابطين والموحدين والمرتبين وحتى الفترة الحديث، ولعل من أهمها طاعون عام 571هـ، الذي انتشر في بلاد المغرب والأندلس ويعتبر أهم طاعون عرفه عصر الموحدين، فقد كان له نتائج كارثية ولم يسلم منه أحد حتى أن أربعة أمراء من إخوة الخليفة يوسف بن يعقوب ماتوا فيه، بينما كان يموت بسببه ما بين 100 و190 من عامة الناس في اليوم الواحد (بنمليح، 2002، 124). وقد حدث في المغرب طاعون عام 1798م، والذي انتقل بالعدوى من التجار الذين حملوه معهم من الاسكندرية إلى تونس فالجزائر فالمغرب، وقد تفشى الطاعون في فاس ومكناس ووصل إلى الرباط، فكان يخلف 130 ضحية في اليوم (البزاز،1992، ص92).

كما أورد ابن عذاري المراكشي في سياق التأريخ لحوادث الأوبئة في الأندلس في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أنه عام 498هـ/ 1105م تناهى القحط في بلاد الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك"، ولا شك أن ما أعقب كارثة القحط من مضاعفات سكانية واقتصادية بالمغرب والأندلس، كان بمثابة الشرارة المهددة لسلسة من الكوارث الطبيعية المتلاحقة. وكلما حدث اضطراب مناخي كان يدل في ذهنية إنسان تلك المرحلة على ظروف معيشية ونفسية وصحية أصعب، وفي نفس تلك الفترة أصيب المغرب والأندلس بسلسلة من القحوط والمجاعات في الربع الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، حيث اجتاح جفاف شديد مدينتي فاس وغرناطة عام 524 هـ/ 1130م، وفي عام 526هـ/ 1132م اشتدت المجاعة والوباء بالناس في قرطبة، وكثر الموتى وبلغ مد القمح خمسة عشر دينارا. واستمرت موجات الكوارث الطبيعية في العدوتين (الأندلس والمغرب) وخاصة في فترات المواجهة العسكرية وذلك في تناوب مستمر (البياض، 2008، 19 -22).

وعلى العموم، فتاريخ المسلمين في مختلف مراحله، وجغرافيا العالم الإسلامي في شتى بقاعها، شهدت مثل هذه النكبات والأوبئة الكثير، وقد ذكرنا بعضها، ولكن ما آثارها عليهم؟ وكيف تعامل المسلمون مع مثل هذه الأوبئة؟! وما هي الإجراءات التي اتخذوها في ضوء العقيدة الإسلامية؟!

ثالثاً: التأثيرات الاجتماعية والسياسية والروحية لانتشار الأوبئة في التاريخ الإسلامي:

للطواعين والأوبئة أخطار كبيرة تصيب الأمم والشعوب فتهلكها، وتهدد أمن الدول وتؤذن بزوالها وإدبارها، فهي من بلاء الله الذي يصيب به من يشاء، وسيف من سيوفه المسلط على عباده يضربهم به بقصد الرحمة أو النقمة.

فيمكن أن يشكل الوباء خطراً على أمن الدولة والأمة، فلقد كان طاعون عمواس عظيم الخطر على المسلمين وأفنى منهم أكثر من عشرين ألفاً ومن بينهم خيرة أمرائهم، وهو عدد يوازي نصفهم بالشام وربما تخوف من ذلك المسلمون يومئذ، واستشعروا الخطر من قبل الروم، وفي الحقيقة لو تنبه الروم لهذا النقص الذي أصاب جيش المسلمين بالشام يومئذ، وهاجموا البلاد؛ لصعب على الجيوش المرابطة دفعهم، ولكن ربما كان اليأس تمكن من نفوس الروم، فأقعدهم عن مهاجمة المسلمين (الصلابي،2005، 232).

فمن الناحية الاجتماعية، أدت الأوبئة في العهد المملوكي مثلاً إلى اختلال التركيبة السكانية، والذي أدى بدوره إلى تباين كبير في الكثافة السكانية بين المدن والقرى، إذ أن كثيراً من القرى اختفت تماماً بفعل الوباء، فنتج عن ذلك تغير ديموغرافي، حيث قل عدد الفلاحين، قلت المنتوجات والمحاصيل الزراعية والحيوانية، ونتج عن ذلك كله غلاء شديد في الأسعار زاد الأوضاع الاقتصادية سوءا، ولجأ بعض ضعاف النفوس من التجار وأرباب الصنائع إلى استغلال الأزمة باحتكار السلع الأساسية لزيادة ثروتهم، بينما مال بعض المحتاجين والمعدمين إلى السرقة والاحتيال، والذي أدى بالضرورة إلى انهيار أخلاقي في المجتمع.

وأدى الوباء إلى هلاك الكثير من الأتقياء ورجال الدين والعلماء الصالحين، فشكل ذلك فراغا في المرجعية الدينية، حتى أن الناس بدأوا يلجؤون في تلك الفترة إلى المشعوذين والمنجمين حتى يسدوا الفراغ الروحي لديهم (الطراونة،2010، 54-46).

رابعاً: كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة في تاريخهم؟

في موجة طاعون عمواس، ذكر أن المسلمين تحركوا في إطار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون: «إذا سمعتم به بأرض؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فرارا منه»، وهذا الحديث النبوي فيه إشارة واضحة إلى ما يطبق اليوم علمياً وعملياً من الحجر الصحي بهدف مواجهة الأوبئة المنتشرة، فرسول الله لم يكتف بأن يأمرهم بعدم القدوم إلى الأرض الموبوءة، بل أتبعها بأن أمر من كان في أرض أصابها الطاعون أن لا يخرج منها، وذلك لمنع انتشار العدوى فينتقل الوباء إلى مناطق أخرى، وبذلك فإن هذا الحديث لفتة إعجازية تضاف إلى سجل الطب النبوي.

وقد رجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناء على هذا الحديث إلى المدينة ولم يدخل الشام بعد أن كان قد قصدها ولم يكن ذلك هربا من الموت المقدر أن عمر أجاب أبا عبيدة بن الجراح عندما سأله عن سبب رجوعه إلى المدينة، قائلا: أفرارا من قدر الله؟، فأجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو غيرك يقول هذا، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله... وعليه فقد أباح بعض العلماء الخروج على ألا يكون الخروج فرارا من قدر الله، والاعتقاد بأن فراره هو الذي سلمه من الموت، أمّا مَنْ خرج لحاجةٍ متمحّضةٍ، فهو جائزٌ، ومن خرج للتّداوي فهو جائزٌ، فإنّ تَرْكَ الأرض الوبئة، والرّحيلَ إلى الأرض النّزهة مندوبٌ إليه، ومطلوبٌ.

وقد طلب الفاروق بعد ذلك من أبي عبيدة أن يرتحل بالمسلمين من الأرض الغمقة التي تكثر فيها المياه، والمستنقعات إلى أرض نزهة عالية، ففعل أبو عبيدة. وفي ذلك درس في الأخذ بأسباب الوقاية منَ المرض والوباء والابتعاد عن مصادره وأماكن استفحاله (الصلابي،2005 ص233).

بينما بقي أبو عبيدة بن الجراح وغيره من الصحابة في الشام ولم يخرجوا منها بعد أن أصابها الوباء. وقد أصاب بعض العلماء عندما ذكروا في حكمة النّهي عن الخروج فرارا من الطاعون: أنّ النّاس لو تواردوا على الخروج، لصار مَنْ عجز عنه بالمرض المذكور أو غيره- ضائع المصلحة، لفقد من يتعهّده حيّا وميتا، ولو أنّه شُرع الخروج، فخرج الأقوياء؛ لكان في ذلك كسر قلوب الضّعفاء. وقد قالوا: إنّ حكمة الوعيد من الفرار من الزّحف؛ لما فيه من كسر قلب مَنْ لم يفرّ، وإدخال الرّعب فيه بخذلانه.

وفي رواية أن الوباء لم يرتفع إلا بعد أن ولي عمرو بن العاص رضي الله عنه الشام، فخطب النّاس، وقال لهم: أيّها الناس! إنّ هذا الوجع إذا وقع إنّما يشتعل اشتعال النّار، فتجنّبوا منه في الجبال، فخرج، وخرج النّاس، فتفرقوا حتّى رفعه الله عنهم، فبلغ عمر ما فعله عمرو، فما كرهه.

وهنا نجد أنه نصح القوم المصابين بأن يتفرقوا عن بعضهم ولا يتجمعوا، حتى يقلل من نسبة انتقال العدوى، وحتى لا يهلكهم المرض كجماعات، بل يهلك من كان مصاباً به من الأفراد فيبقى الآخرون في معزل عن الإصابة به (الصلابي،2005، 232-231).

وقد طور المسلمون طرق مواجهتهم للطاعون والأوبئة فيما بعد، ففي العهد المملوكي ولمواجهة الأوبئة المنتشرة، والكثيرة التي أصابت أهالي الشام ومصر، عمد بعض السلاطين والميسورين من الناس بقصد الثواب والتقرب إلى الله، إلى بناء "البيمارستانات" في مدن الشام جميعها، لمداواة ورعاية المطعونين والمصابين بالأوبئة كالحمّى وغيرها. ولأن الناس كانت تموت بأعداد كبيرة في فترة الوباء فإن الجثث كانت تترك ثلاثة أيام أحياناً على الأرض ولا يوجد من يواريها خوفاً من العدوى، ولذلك فقد عمد بعض الحكام والأثرياء استجابة لتعاليم الدين الإسلامي والتي تحض على دفن الميت بأسرع وقت ممكن حفاظاً على حرمته وكرامته، إلى إنشاء ما سمي بحوانيت أو مغاسل الموتى، والتي تهتم بتغسيل وتكفين الفقراء من موتى المسلمين ثم يتم دفنهم وفق الشريعة الإسلامية (الطراونة،2010، 55).

ولم ينس الناس أهمية التقرب من الله والدعاء إليه والرجاء منه في تلك الأوقات العصيبة، فأخذ أهل الصلاح والعباد من الناس يتوبون إلى الله ويستغفرون ويزيدون من العبادات، ومن أجل التقرب إليه فقد شرع بعضهم في إغلاق حوانيت الخمر، وابتعد الناس عن ارتكاب الفواحش والمنكرات (الطراونة،2010، 57).

وللمسلمين تجارب في تطبيق الحجر الصحي، فقبيل انتشار طاعون 1798م في المغرب، استطاع المغاربة تطبيق حجر صحي واتخاذ إجراءات للوقاية من الوباء الذي قدم من الشرق، فهم وإن لم يستطيعوا أن يتفادوه ولكنهم استطاعوا تأخير قدومه عدة سنوات، فهذا الطاعون أول ما بدأ في الإسكندرية في عام 1783م. والذي ساهم في تأخير قدوم الوباء مجموعة التدابير التي اتخذها سيدي محمد بن عبدالله لوقاية مملكته من الوباء المتفشي في الجزائر وذلك بأن أقام نطاقا عسكريا على الحدود الشرقية للمغرب، وبدأت الهيئة القنصلية المقيمة في طنجة في عام 1792م باتخاذ اجراءات صحية وقائية على الواجهة البحرية، بعد أن استطاعت انتزاع موافقة مولاي سليمان على فرض حجر صحي ضد الجزائر التي كان الوباء فيها قد تفشى آنذاك (البزاز،1992، ص87).

خامساً: كيف نتعامل مع وباء كورونا وفق الرؤية القرآنية وسنة الأخذ بالأسباب؟

إذاً استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ "سورة البقرة:195. ومع الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره خيره وشره، وباستقراء تجارب المسلمين وسيرتهم مع البلاء، فإننا نخلص إلى عدة نتائج:

– وجوب الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، مع القناعة والاعتقاد بأننا نفر من أقدار الله إلى أقدار الله.

– الاعتقاد بأن لنا في هذا المرض والبلاء أجر إن نحن صبرنا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الطاعون شهادة لكل مسلم "، وإننا نحسب أن من مات بوباء الكورونا مثل من مات بالطاعون إذا كان المبتلى ذا نية على الشهادة وصبر على البلاء وشكر لله على كل حال.

– وجوب تجنب أماكن العدوى والالتزام بقواعد الحجر الصحي التي تحددها الحكومات والقوانين، فبالنسبة لمكان الوباء فإن في البقاء فيه رخصة، والخروج منه رخصة، فمن كان في الوباء، وأصيب، فلا فائدة من خروجه، وهو بخروجه ينقل المرض إلى النّاس الأصحّاء، ومن لم يُصَبْ فإنّه يرخّص له في الخروج من باب التّداوي على ألا يخرج النّاس جميعاً، فلا بدّ أن يبقى من يعتني بالمرضى.

– أخيراً: يجدر الإشارة إلى أهمية التقيد بإرشادات وتوجيه الجهات الرسمية والهيئات الطبية لأنها الأكثر معرفة ودراية بتفاصيل المرض وآثاره وذلك في كل بلد، والتكافل مهم بين بني الإنسان للتغلب على هذا الوباء الخطير.

المراجع :

- أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة السابعة، 1408ه/ 1988م، مكتبة المعارف، بيروت، ج13.
- عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (12 – 14م)، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، 2008.
- علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، (2005)، مؤسسة اقرأ، القاهرة.
- مبارك محمد الطراونة، الأوبئة وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، 2010، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار.
- محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، 1992، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس.
- موقع قناة الجزيرة، الوباء، شبكة الجزيرة، الدوحة، آخر مشاهدة: 18مارس2020، انظر: https://bit.ly/3d9gmkx
- نصير بهجت فاضل، الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، 2011، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية.
- عبد الإله بنمليح، عرض كتاب "جوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحدين"، 2002، الجمعية المغربية للبحث التاريخي

مجتمع- سياسة- حقوق- اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.com
Tél 0661986707

عامل إقليم الحسيمة يحل بالمستشفى الإقليمي بالحسيمة لزيارة أطباء عسكريين لتعزيز حالة الطوارئ الصحية

تنفيذا للتعليمات الملكية السامية من صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله لكل من الجنرال دوكورد ارمي عبد الفتاح الوراق، وقائد الدرك الملكي الجنرال دوكورد ارمي محمد هرمو، ومفتش مصلحة الطب العسكري الجنرال محمد العبار، من أجل تمكين الطب العسكري العمل إلى جانب الطب المدني لمواجهة فيروس كورونا.

وبهذه المناسبة زار عامل إقاليم الحسيمة السيد فريد شوراق يوم الأربعاء الفارط المستشفى الإقليمي محمد الخامس الذي خل فيه طاقم طبي لأطباء عسكريين لتعزيز العرض الصحي بالإقليم في ظل حالة الطوارئ الصحية التي أعلن عليها المغرب كإجراء وقائي للوقاية والحد من انتشار وباء كورنا «كوفيد 19».

وكما تفقد عامل الحسيمة الأطر الطبية العسكرية، التي قدمت للحسيمة لتقديم خدمات طبية للساكنة في ظل حالة الطوارئ الصحية التي أشهرها المغرب، مؤكدا أن هذه الأطر ستعمل على توزيع المهام بينها لخدمة الوافدين على المستشفى تحسبا لأية تطورات في الوضعية الصحية بالإقليم وانسجاما مع التدابير المتخذة ضد فيروس كورنا.

ويذكر ان إقليم الحسيمة لحد الساعة لم تسجل فيه اية حالة ولله الحمد من فيروس كورونا كما أن الحسيمة وكل ساكنتها التزموا بالحجر الصحي واستمعوا بتعليمات وزارة الداخلية ووزارة الصحة من مقاهي، ومطاعم،.... بدون استثناء، بقرار الإغلاق، وهو عمل احترازي لتفادي كل ما من شأنه أن يساهم في نشر عدوى وباء كورونا كما ألتزم جل وسائل النقل العمومي بالتوقف عن العمل وعدم التحرك من مدينة الى أخرى

سكان إقليم الحسيمة من خلال الصور والفيديوهات المنتشرة عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر أنهم متسلحون بعزيمة اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لغاية التصدي لانتشار هذا الوباء الغير واضح المعالم، والتفعيل الفعلي لطلب السلطات المحلية بالمكوث في المنازل.

الحافظي يشيد بجهود أطر ومستخدمو المكتب بشمال المملكة

لضمان استمرارية التزود بالماء والكهرباء وجه المدير العام المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب السيد عبد الرحيم الحافظي شكره لأطر ومستخدمو المكتب الوطني للكهرباء والماء بالمناطق الشمالية، بدون استثناء كما أثنى على جهودهم وتضحياتهم بهذه المناسبة العصيبة التي تمر منها المملكة. وكان أطر ومستخدمو المكتب الوطني للماء والكهرباء قد أبانوا عن كفاءات وتضحيات كبيرة ليلة أول أمس وصباح أمس الثلاثاء وهم يتحدون رداءة الأحوال الجوية جد المضطربة ووباء كورونا في المناطق الشمالية من المملكة، حيث تدخلوا بكل شجاعة ورباطة جأش من أجل المحافظة على استمرارية التزويد بالكهرباء لفائدة المرتفقين، وهو الأمر الذي خلف ارتياحا كبيرا في صفوف ساكنة هذه المناطق. ليبقى خير رد لجميل جنود الخفاء في هذا البلد في زمن كورونا هو البقاء في البيوت والحفاظ على الحجر الصحي والتزام قواعد وتدابير النظافة والوقاية من تفشي هذا الوباء.

المجلس الإقليمي بالحسيمة يخصص 13 مليون درهم لإقتناء أجهزة ومعدات التنفس

صادق المجلس الإقليمي للحسيمة، خلال دورة استثنائية على غلاف مالي يقدر بنحو 13 مليون درهم لدعم المنظومة الصحية بالإقليم في مواجهة تداعيات وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19).

و خصص المجلس الاقليدي مبلغ 7 ملايين و 689 ألف درهم، من الفائض الحقيقي لسنة 2019 المقدر بنحو 8 ملايين و689 ألف درهم، لاقتناء أجهزة ومعدات التنفس لفائدة المنظومة الصحية بالإقليم و المصادقة على التبرع بمبلغ مليون درهم المتبقي من الفائض الحقيقي ل 2019 في الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19).

كما صادق المجلس على تحويل الفائض الحقيقي لسنة 2018 المقدرة قيمته بنحو 6 ملايين درهم، الذي كان مخصصا في السابق لاقتناء مجموعة من التجهيزات لفائدة المستشفى الإقليمي للحسيمة، ووضعه رهن إشارة المنظومة الصحية بالحسيمة من أجل اقتناء الأجهزة والمعدات الضرورية لمواجهة وباء كورونا. من جهة أخرى، قرر أعضاء المجلس التبرع براتب شهر أبريل لفائدة الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19».

صرامة سلطات الحسيمة مع خارقي الطوارئ وتحذيرها من عدم الخروج

تشرف السلطات المحلية والإقليمية والقوات العمومية، على تفعيل إجراءات المراقبة المواكبة لقرار إعلان حالة "الطوارئ الصحية"، كإجراء احترازي للوقاية والحد من انتشار وباء كورونا المستجد..

وأعطى السيد فريد شوراق عامل الإقليم، تعليماته الحازمة بالتعامل الصارم مع كل من يخرق حالة الطوارئ الصحية التي تفرضها السلطات بالمغرب منذ 20 مارس الجاري، وإلى غاية ال 20 من الشهر المقبل..

ويقوم عناصر الأمن الوطني والقوات المساعدة ورجال وأعوان السلطة، بتمشيط مختلف الشوارع والأزقة والأحياء بمدينة الحسيمة والنواحي، من أجل فرض احترام التعليمات الخاصة بحالة الطوارئ الصحية، عبر تأطير ومراقبة حركة السير والجولان وفق الضوابط التي حددتها وزارة الداخلية

وعرفت عدد من الأحياء بالمدينة حملات أمنية مكثفة أسفرت على القبض على مجموعة من المواطنين يشتبه في خرقهم لحالة الطوارئ الصحية التي يعرفها المغرب.

وتعمل هذه السلطات على تقييد الحركة عبر التأكد من حمل المواطنين لشواهد وتراخيص التنقل الاستثنائية، وذلك تحت طائلة توقيع العقوبات المنصوص عليها في مجموعة القانون الجنائي، إضافة إلى مراقبة إلتزام المحلات التجارية بالتعليمات الخاصة بالسلامة الصحية ومنها الإلتزام بتوقيت العمل المحدد من الساعة السادسة صباحا إلى الساعة السادسة مساء.

كما تجوب مجموعات من المتطوعين شوارع المدينة وأزقة احيائها للتوعية والتحسيس بخطورة الوباء، وأهمية البقاء في المنازل والتقيد بإجراءات السلامة الصحية والنظافة، وعدم الإختلاط، للتصدي لهذا الفيروس والوقاية من انتشاره أكثر.

وتعمل السلطات الإقليمية بتعاون مع المجالس الإقليمية والمنتخبة وفاعلين أخرين، على تعميم عمليات التعقيم بمختلف شوارع وأزقة المدينة وكذا تعقيم كافة المؤسسات والمرافق العمومية، حفاظا على سلامة المواطنين.

كما يتم تنظيم حملات تجسيسية للتوعية بخطورة المرض وأهمية البقاء في المنازل والالتزام بإجراءات السلامة الصحية التي توصي بها وزارة الصحة، وذلك بتعاون مع مجموعة من الفاعلين والمتطوعين

هذا وقد ابانت ساكنة الإقليم عموما عن روح وطنية عالية في احترام الإجراءات التي قامت بها السلطات وفي الالتزام بقواعد السلامة والوقاية الضرورية فكل الاحترام والتقدير لساكنة الريف الابي.

أول حالة مؤكدة لشخص حامل لفيروس «كورونا» من الحسيمة

أكد مصدر طبي للجريدة ان مدينة الحسيمة سجلت ، أمس الأربعاء أول حالة إصابة بفيروس كورونا المستجد لتدخل بذلك لائحة المناطق التي تضم حالات هذا الوباء الذي أصاب ما مجموعه 225.

وحسب المعطيات المتوفرة، فإن هذه الحالة تعود لرجل يقيم في الديار البلجيكية، يبلغ من العمر 80 سنة، حل بالمدينة منذ نحو 11 يوما قادما من بلجيكا على متن آخر رحلة جوية بين بروكسيل ومطار الشريف الإدريسي بالحسيمة عقب إعلان المغرب إغلاق الرحلات الجوية مع مختلف دول العالم.

وتبعا لنفس المصدر، فإن المعني بالأمر الذي يقطن بحي "سيدي عابد" بمدينة الحسيمة، تم إيداعه الحجر الصحي بإمزورن، وأكدت التحاليل المختبرية إصابته بالوباء.

• وذكر مصدر من عين المكان ان ليلة امس أن السلطات المحلية بالإقليم والمجلس البلدي أعطوا تعليمات لإغلاقالمحلات التجارية و تعقيم كامل لأزقة وشوارع حي سيدي عابد بالحسيمة التي كان يسكن فيه المعني بالأمر.

وشملت هذه الحملة مختلف شوارع وأزقة حي سيدي عابد وذلك قصد الحفاظ على السلامة الصحية للساكنة.

وأكد مصدر بأن كل من رافق المصاب وعائلاتهم تم حجرهم في منازلهم حيث تم حثهم على الالتزام بذلك ، كما تم إغلاق المحلات التجارية المجاورة لمنزل الشخص المصاب بشكل كلي.

مجتمع ـ سياسة ـ حقوق ـ اقتصاد

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com
Tél : 0641794991

القصر الكبير : السلطات تطلق حملة جمع المشردين والأشخاص دون مأوى

في إطـار المجهـودات المتواصلـة المتعلقة بالتدابيـر الاحترازية والوقائية ضد فيروس كرونا كوفيد 19 التي تقوم بها السلطات و بتعليمات من السيد عامل إقليم العرائش ، قامت السلطات المحلية بالقصر الكبير بتنسيق مع جمعية قلوب رحيمة للأشخاص في وضعية تشرد والمجلس الجماعي ، يوم الأحد 22مارس 2020 بحملة إنسانية اجتماعية لجمع المشردين والأشخاص دون مأوى بشوارع المدينة.

حيث تم جمع ستة عشر متشرد ا بمختلف شوارع المدينة ليتم نقلهم إلى مركز الإيواء الشبيبة المحروسة التابع لوزارة الشباب والرياضة بالعرائش

وتعتبر هذه الفئة من الفئات المهددة بالإصابة بفيروس كورونا أو نقـل العدوى إلى أشخـاص آخرين، بحكم تنقلهم من مكان إلى آخـر دون التقيد بإجراءات وقائية اوصحية .

القصر الكبير توزيع مساعدات غذائية أساسية على الأسر المعوزة في ظل أزمة «كورونا»

بعد إعلان وزارة الداخلية عن فرض حالة الطوارئ الصحية للحد من تفشي فيروس كورونا المستجد، بادرت مجموعة من الجمعيات المدنية في إطـار أنشطتها وتكريسا لثقافة التضامن بين مكونات المجتمع المحلي والتخفيف من ظروف العيش المريرة التي تعانيها الأسر ذات الحالة الاقتصادية الهشة، ومن بين هذه الجمعيات جمعية معا لفك العزلة عن المسنين حيت أشرف أعضاء الجمعية على توزيع الوجبات الغذائية على كبار السن والقاطنين في الفنادق الشعبية بالإضافة إلى توزيع قفف مساعدات غذائية أساسية على الأسر الفقيرة والمعوزة، في ظل هذه الأزمة التي يعاني منها العالم بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19) ، وذلك في إطار أعمالها الاجتماعية التي تهدف إلى الوقوف جنب الفقراء والمستضعفين ، واستفاد من هذه العملية مجموعة من الأرامل والمطلقات وذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة للأسر التي تعاني ضيق اليد.

وخلفت هذه العملية ارتياحا عميقا في صفوف الفئات المستفيدة، خصوصا وأن مثل هده الالتفاتات التضامنية يكون لها الوقـع الحسن في نفوس السكان.

وتعكس هـذه العمليـة روح التكافـل والتضامـن التي تميـز جميع مكونات الشعب المغربي، وتثبـت مرة أخـرى محاربة مختلـف مظاهر الفقر والهشاشة والإقصاء وتكريس ثقافة التضامن والتآزر .

جمعية الأعمال الاجتماعية للمسنين والمتقاعدين بالقصر الكبير تعلن عن مساهمتها المالية في صندوق مواجهة أزمة الجائحة «كورونا»

استحضارا لقيم التضامن والتكافل التي يتحلى بها الشعب المغربي ، والمنبثقة من تعاليم ديننا الحنيف ، واستجابة للمبادرة الملكية السامية التي دعا إليها الملك محمد السادس نصره الله ، بإحداث صندوق خاص بتدبير جائحة كورونا ، فقد قررت جمعية الأعمال الاجتماعية للمسنين والمتقاعدين بالقصر الكبير ، المساهمة بمبلغ من المال ، تجسيدا منا للانخراط التام لجمعيتنا في جهود مختلف.

المؤسسات والهيئات والجهات ، التي بادرت للمساهمة في موارد الصندوق، وفي التعبئة العامة المغربية، يداً في يد مع المواطنين والمواطنات ، لمحاربة هذه الجائحة .

كما تهيب الجمعية بكافة المنخرطين والمنخرطات إلى التجند الكامل ، والانخراط التام في جهود الدولة المغربية والمساهمة بشكل فردي في الصندوق الخاص ، لتوحيد الجهود لمواجهة جائحة كورونا ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مكتب الجمعية

الشبيبات الحزبية بمدينة العرائش تصدر بلاغ مشترك لمواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد

أصدرت الشبيبات الحزبية بمدينة العرائش كل من : الشبيبة الاشتراكية فرع العرائش – شبيبة العدالة والتنمية فرع العرائش – منظمة الشبيبة الاستقلالية فرع العرائش – الشبيبة الاتحادية فرع العرائش – منظمة الشبيبة التجمعية فرع العرائش، في إطار مواكبتها لكل الإجراءات والتدابير الاستباقية والاستعجالية التي تتخذها المملكة المغربية ،لمواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد والتخفيف من تداعياتها الاقتصادية الاجتماعية على المواطنين والمواطنات ،وحرصا منها على الانخراط الجاد و المسؤول في كافة المبادرات التي من شانها التقليل من حدة تأثير الجائحة على مدينة العرائش .

البلاغ الذي جاء كالتالي :

نعلن كشبيبات حزبية محلية ما يلي :

• تثميننا لمختلف المبادرات والتوجيهات الملكية السامية والاستباقية المتخذة من أجل حماية الشعب المغربي في هذه الظروف الحساسة.

• دعمنا المطلق لمختلف القرارات والإجراءات التي اتخذتها الحكومة المغربية من أجل محاصرة هذا الوباء.

• إشادتنا بالروح الوطنية القوية والمجهودات الجبارة المبذولة من طرف رجال ونساء الصحة، أجهزة السلطات العمومية، المكتب الجماعي لحفظ الصحة، وباقي المصالح المتدخلة المنخرطة في عملية التعبئة الوطنية.

• استعدادنا التام والفوري لتقديم كل المساندة المادية والمعنوية للسلطات العمومية بالمدينة لمواجهة هذا الوباء.

• تثميننا الروح الوطنية العالية وحس المسؤولية التي أبان عنها الشعب المغربي بكل أطيافه في مواجهة هذه الجائحة باتحاد وتآزر كبيرين وبتضامن وطني كما هو معهود فيه.

• التماسنا من جمعيات المجتمع المدني بالمدينة لما عهدناه فيها من حس وطني عال، التنازل عن منحتها السنوية ووضعها رهن إشارة الجماعة من أجل تخصيص جزء منها للمساهمة في الصندوق الوطني الخاص بتدبير الجائحة، وتخصيص الجزء الآخر لاستعماله في الوقاية من آثار هذا الفيروس الصحية والاجتماعية.

• دعوتنا لكافة المواطنين والمواطنات للالتزام الواعي والمسؤول بمختلف قواعد السلامة الصحية، والانخراط الجماعي في احترام جميع التدابير الاحترازية التي تدعو إليها السلطة العمومية.

وسنظل كشبيبات حزبية بالمدينة، عبر مختلف مناضلينا ومناضلاتنا، جنودا مجندة وراء ملك البلاد وحكومتها ومختلف مؤسساتها، للمزيد من التأطير واليقظة والتعبئة الوطنية الشاملة، وكل ما تتطلبه مواجهة هذا الفيروس، مؤكدين ان تآزر هذا الشعب وتضامنه التاريخي في الأزمات ووقوفه الشامخ في وجهها، سيجعل من امتنا المغربية العظيمة ملكا وحكومة وشعبا، قوة حقيقية في مواجهة هذا الابتلاء.

الوكالة المستقلة الجماعية لتوزيع الماء والكهرباء بالعرائش والقصر الكبير تصدر بلاغا

في إطار مواكبتها للإجراءات الخاصة بمواجهة فيروس كورونا، أصدرت إدارة الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء والتطهير بالعرائش والقصر الكبير بلاغا تخبـر فيه زبناءها بالتدابير التالية:

في إطار مواكبتها للإجراءات الخاصة بمواجهة وباء كورونا وتفعيلا للدورية الصادرة عن وزارة الداخلية بهذا الخصوص، يشرف إدارة الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء والتطهير بالعرائش والقصر الكبير إلى إشعار عموم المواطنين والمواطنات أنها وتسهيلا منها للقيام بمختلف العمليات والخدمات دون ضرورة التنقل إلى مقرات الوكالة، قد اتخذت التدابير التالية:

• أداء فواتير الاستهلاك:

• أداء فواتير استهلاك الماء و الكهرباء يتم بواسطة استعمال تقنية الأداء بالإنترنيت من خلال الولوج للموقع الإلكتروني للوكالة: radeel.ma و الضغط على خانة:Payer vos factures

كما يمكنكم أداء فواتير الاستهلاك باستعمال تطبيقات الهاتف النقال الخاصة بمختلف الأبناك

• الشكايات:

• في حالة حدوث أي انقطاع في التزويد بالماء أو الكهرباء، يمكنكم ربط الاتصال مباشرة بالوكالة من خلال الرقم الاقتصادي التالي: 0801 042 000 على مدار الساعة 24/24و طيلة أيام الأسبوع 7/7

• يمكنكم تقديم مختلف الشكايات أو الاستفسارات بالدخول للموقع الإلكتروني للوكالة:radeel.ma و بالضغط على خانة: nous contacter حيث ستقومون بتنزيل شكاياتكم و استفساراتكم لتقوم مصالحنا التقنية و الإدارية بالاستجابة لها في حينه.

• الاشتراكات:

• من أجل ضمان استمرار خدمات الاشتراكات الجديدة للربط بشبكات الماء والكهرباء والتطهير فإن مصلحة المعلوميات بالوكالة بصدد الإعداد التقني لتوفير هذه الخدمة عبر الإنترنيت من خلال الموقع الإلكتروني للوكالة: radeel.ma وستقوم بإخباركم بذلك حين تفعيله.

وفي الأخير فإن الإدارة للوكالة تبقى رهن إشارتكم وإلى جانبكم لضمان استمرار مختلف الخدمات و تدعوكم بدورها إلى التعاون و التنسيق مع مصالحنا لاجتياز هذه الفترة في أحسن الظروف.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال: (938)

"الصورة والتشكيل الموسيقي في الموشحات الأندلسية"

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

لا شك أن ذخائر التراث الأندلسي الغني والمتنوع تظل سجلا مفتوحا للقراءات المتجددة، وللتأملات العلمية، وللاستثمارات الأكاديمية. ولا شك – كذلك- أن الدرس الجامعي الوطني المعاصر لازال بعيدا عن استكناه عتبات هذا التراث، تجميعا لذخائره، وتصنيفا لكنوزه الرمزية، واستلهاما لعناصر الخصب في مجالاته الإبداعية المتشعبة. وعلى الرغم من تزايد الوعي بأهمية توسيع دوائر الانفتاح العلمي، الرسمي والمدني، لتنظيم الجهود الفردية والجماعية لإعادة تقييم حصيلة تراكم العطاء الثقافي الرمزي المرتبط بعمقنا الأندلسي الأصيل، فلازال الموضوع في حاجة إلى المزيد من تضافر الجهود، وتحديث الرؤى، وعقلنة الاستثمار، وفاءا منا جميعا لعظمة الانتماء ل"أندلس الأعماق"، أندلس العشق والوفاء، أندلس الجمال والإبداع، أندلس البقاء والخلود.

لقد قيل الشيء الكثير عن هذا الموضوع في جوانبه المتصلة –خاصة- بالإبداع المكتوب وبالفكر المدون. وفي المقابل، ظل الإبداع الموسيقي على الهامش، ولم ينل إلا حظا ضئيلاً من اهتمام المؤرخين المتخصصين. فباستثناء النبش العلمي الراقي الذي خلفه المرحوم الفقيه محمد المنوني حول سياقات تبلور ما نسميه اليوم ب"الموسيقى الأندلسية"، فإن جل ما يملء الساحة حاليا يظل عبارة عن أعمال متفرقة أنجزها باحثون لا ينتمون –بالضرورة- لحقل التاريخ. فكانت النتيجة، تزايد الاهتمام بأبعاد "صنعة الآلة" وبمكوناتها التقنية والجمالية، في مقابل تواري الدراسات التنقيبية المستثمرة لعطاء الدرس الجامعي التخصصي الكفيل بتفكيك بنية الإبداع داخل عطاء تركيبة الموسيقى الأندلسية.

لذلك، بدأ الباحثون يعيدون ترتيب أولوياتهم في التعاطي مع هذا الموضوع، من خلال تنظيم العودة "الهادئة" لتفكيك نسق الإبداع داخل مجالات تلقي الموسيقى الأندلسية، لحنا وشعرا وأداءا وتأليفا وتوظيفا. في إطار هذا التصور العام، يندرج صدور كتاب "الصورة والتشكيل الموسيقي في الموشحات الأندلسية"، للأستاذة سعاد أنقار، سنة 2016، وذلك في ما مجموعه 328 من الصفحات ذات الحجم الكبير. والعمل، في الأصل، أطروحة جامعية تقدمت بها صاحبتها لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، كتتويج لاهتمامات إبداعية وعلمية رائدة ارتبطت باسم الأستاذة أنقار، من موقعها كمبدعة مهووسة بخبايا الموسيقى الأندلسية، وكباحثة أكاديمية مجددة استطاعت مد الجسور القائمة والمفترضة بين انشغالاتها الإبداعية والجمالية من جهة، وبين عطائها الأكاديمي والعلمي من جهة ثانية.

وبخصوص المضامين الكبرى للكتاب، فقد لخصتها الكلمة التصديرية بشكل دقيق، عندما قالت: "يبحث هذا الكتاب في إشكالات فنية ذات صلة بالموشحات الأندلسية من منظور "الصورة"، و"التشكيل الموسيقي"، و"البلاغة الرحبة" التي تؤالف بين جماليات الشعر بأدواته اللغوية وأساليبه الجمالية، وبين نغمات الموسيقى بمكوناتها الفنية، وتنويعاتها التعبيرية واللحنية. وتكمن أهمية هذا الكتاب في النظر إلى الموشح نظرة معاصرة ومنفتحة، غير مقيدة بتقنينات الأبواب الشعرية المألوفة ولا بفترة زمنية محدودة، حيث استنطق، نقدا وتحليلا، أكبر قدر من النصوص التوشيحية المنتمية إلى شتى عصور الأدب الأندلسي. فالغاية لم تكن الجرد التاريخي بل استثمار معطيات التاريخ لاستكناه طبيعة الصور التوشيحية والنفاذ إلى أغوارها. إن "صور" الموشحات كون جمالي من شأنه أن يحفز أنماطا شتى من المتلقين ويغريهم بتأمل ذلك التشكيل الذي تتداخل مكوناته فيما بينها ذاتيا واجتماعيا وتاريخيا...".

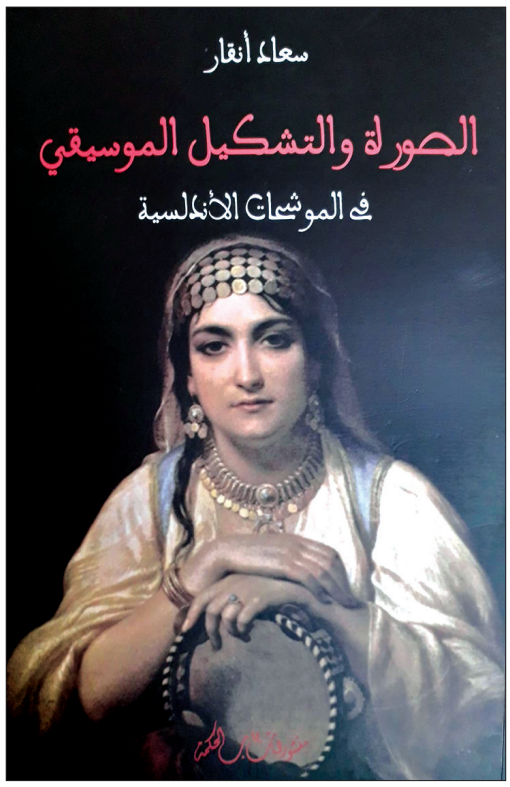

غلاف الكتاب

وللاستجابة لمطلب هذا الأفق العلمي الخالص، سعت المؤلفة إلى التأصيل لقيم "الصورة" و"التشكيل الموسيقي" داخل أرصدة تراث الموشحات الأندلسية، عبر الانفتاح على ذخيرة هائلة من المواد المصدرية، العربية والأجنبية، مكنتها من وضع الإشكالات الكبرى التي وجهت عملها التنقيبي والتحليلي الهام والمتماسك، من قبيل البحث في مفهوم الموشح، وفي طبيعة بنائه الداخلي، وفي أنماط التعبير عن حمولاته، وفي تصنيفاته الشعرية والموسيقية، وفي خصائص صوره وتشكيلاته. وفي كل هذه الإشكالات، ظلت الباحثة مسكونة بهاجس البحث في متون البلاغة العربية القديمة وفي منطلقاتها وفي تجديداتها المواكبة لتوالي العصور. وفي هذا المنحى بالذات، استطاعت المؤلفة وضع قواعد إجرائية للبحث في مكونات التوليفة الفريدة التي جمعت/وتجمع الشعر بالموسيقى لدرجة الانسجام التام والتماهي المطلق، من خلال رصد الارتدادات المرتبطة بالصيرورة التاريخية التي جعلت الموسيقى تؤثر بعمق في الموشح المغنى، بعد أن أضافت له قيما شعرية رائدة وصورا بلاغية وإنسانية متميزة. وعلى أساس ذلك، أضحى التتبع التاريخي مدخلا أساسيا لتفسير أنماط التحول المتواصل داخل بنية الموشح عبر عنصري الصورة الشعرية من جهة، والتشكيل الموسيقي من جهة ثانية.

وبهذا العمق الاستثنائي وغير المسبوق، استطاعت الأستاذة سعاد أنقار وضع عتبات منهجية أساسية للتأصيل التاريخي لعطاء الموسيقى الأندلسية المغربية، باعتبارها إفرازا لتطور تاريخي طويل وممتد، بحمولات جمالية وإنسانية، لا شك وأنها تشكل إحدى الأركان الأساسية لمعالم تشكل الهوية الثقافية المميزة لمغاربة الأمس واليوم.

شركة "صوماجيك باركينك" بطنجة تفتح جميع مرائبها مجانا طيلة فترة الحجر الصحي

أعلنت شركة "صوماجيك باركينك" يوم الجمعة الفارط بطنجة، عن اتخاذ حزمة من الإجراءات، للمساهمة في تنفيذ حالة الطوارئ الصحية المعلنة في البلاد، للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، أهمها إعفاء جميع المرتفقين اصحاب الاشتراكات بجميع أنواعها، من أداء فاتورة الاشتراك طيلة فترة الطوارئ الصحية الممتدة إلى غاية 20 ابريل القادم.

وكشفت الشركة المفوض لها تدبير مرائب ومواقف السيارات في بلاغ لها، على أنها "فتحت جميع المرائب التحت أرضية التابعة لها بالمجان، طيلة فترة الطوارئ الصحية شريطة احترام القانون الداخلي للمرائب التحت أرضية وكذا القوانين والأنظمة الجاري بها العمل".

وأوضحت الشركة، على أنه سيتم تعقيم وغسل جميع السيارات المركونة بكل من مرأب "ساحة الامم" و "حديقة ايبيريا" مجانا طيلة فترة الحجر.

وقالت الشركة إنها "وضعت إمكانياتها المادية والبشرية واللوجيستيكية رهن إشارة السلطات المحلية لاستغلالها في جميع الاجراءات الرامية إلى الحد من تفشي وانتشار وباء كوفيد 19".

وثمن البلاغ، مجهودات الدولة المتعلقة بمحاربة انتشار العدوى، وذلك بدعوة الجميع إلى التقيد بكافة التدابير الوقائية والاحترازية الصادرة عن السلطات الحكومية المختصة، داعياً الجميع إلى تغليب المصلحة الوطنية وروح اليقظة والتعاون والتأخي.

أعلام من شمال المغرب

العلامة الصوفي سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة وتراثه العلمي

ـ 5 ـ

بقلم: ذ. الأستاذ منتصر الخطيب

ومن أشهر مؤلفات العلامة أحمد بن عجيبة الحسني في التراجم والطبقات وعلوم العربية ما يلي:

24 - أزهار البستان في طبقات الأعيان:

هذا الكتاب ذكره ابن عجيبة في الفهرسة، وذكره مخلوف في (شجرة النور الزكية) تحت عنوان: «أزهار رياض الزمان في طبقات الأعيان».

وقد ترجم فيه الشيخ ابن عجيبة لأرباب المذاهب الفقهية، وعرف فيه بمشاهير أصحاب مذهب الإمام مالك، من زمانه إلى زمان المؤلف، على ترتيب وجودهم، كل قرن على حدة، ثم أتبعهم بذكر النحويين والمحدثين وبعض الصوفية. وقد ذكر أنه لم يُتمّه رغم حجمه الكبير. وتوجد منه نسخ مخطوطة في: الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (286 ك) والخزانة الحسنية رقم (417)، ومنه مصورة في معهد إحياء المخطوطات بالقاهرة، تحت رقم (1352تاريخ).

وجاء في أول هذا الكتاب: (نحمدك يا من لا يحيط بكنه حمده الحامدون ولا يصف كنه جماله الواصفون.. هذا مختصر بديع في طبقات مشاهير الأعيان القائمين بالشريعة في كل أوان، ذكرتهم في الغالب على ترتيب وجودهم، ورتّبتهم على حسب وفاتهم. وفصلت كل مائة بترجمة مستقلة من زمان الإمام مالك (ض) إلى زماننا هذا، ومن لم نقف على تعيين وفاته ذكرته مع شيخه الذي أخذ عنه، ثم أتبعت مشاهير الفقهاء بمشاهير النحويين واللغويين والبيانيين، ثم مشاهير القراء والمفسرين، ثم مشاهير المحدثين، مشاهير الصوفية الربانيين وسميته: «أزهار البستان في طبقات الأعيان»)(1).

وكان هذا الكتاب معتمد عدد من المفهرسين والمترجمين ومنهم: محمد بن جعفر الكتاني في (سلوة الأنفاس) والأزهري في (اليواقيت الثمينة) وليفي بروفنصال في كتابه (مؤرخو الشرفاء) ومحمد داود في (تاريخ تطوان) وابن سودة في (دليل المؤرخ المغربي).

25 - الفهرسة:

وهي سيرة ذاتية للشيخ ابن عجيبة، (لم يذكرها من بين مؤلفاته)، انتهى من تنقيحها سنة (1224هـ) وإن كان قد بدأ تأليفها قبل ذلك بمدة. توجد نسخة منها بمكتبة داود وكانت معتمده في الترجمة له، ونسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1845د) مبتورة الآخر، كما توجد نسخ أخرى عند بعض أحفاده. رأت نور الطباعة أول مرة باللغة الفرنسية، ترجمها جون لويس ميشون بعد أن كان قد نشرها على حلقات في مجلة أرابيكا عدد69-1968/16-15، ثم صدرت بمصر باللغة العربية سنة 1990م، بتحقيق د/عبد الحميد صالح. وأخرى حديثة بتحقيق د.عبد السلام الخالدي وصدرت عن دار الكتب العلمية بلبنان سماها:» فهرسة العالم الرباني الكبير سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني رضي الله عنه» سنة 2013، جاء في مقدمتها: (والآن وبطلب أهله وحفدته وأتباعه كلفت بتقديم وطبع فهرسته ليتم النفع به وبعلومه وآثاره.. وتعد هذه الفهرسة تحفة عالية، بل تحفا سامية باعتبار مجالاتها: النَّسَبية والعلمية والشرعية والصوفية، والكشف عن الحضرة النبوية والربانية..)(2)، وذكر أنه اعتمد في تحقيقها على مخطوطته عن نسخة سيدي محمد بن محمد الزيدي المدعو الحفيد وقارنها بمخطوطة تطوان المنقولة من مبيضة مؤلفها وهي بخط سيدي عبد الغفور بن التهامي البناي.

وتعتبر فهرسة ابن عجيبة سجلا ومصدرا للفكر الصوفي بالمغرب خلال القرن الثاني عشر، ذكر ليفي بروفنصال أن: (فيها معلومات مفيدة عن الحياة الفكرية بتطوان في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي..)(3).

خصص ابن عجيبة في فهرسته فصولا للحديث عن نسب أسلافه وأسرته ومولده ونشأته وطلبه العلم، وبيّن الشيوخ الذين تلقى عنهم، وذكر رحلته إلى فاس من أجل طلب العلم، مع الوقوف على ذكر سنده في تلقي بعض العلوم والمعارف، وعرض فيها الإجازات العلمية، وسرد فيها مؤلفاته العلمية التي وضعها، مع الوقوف كذلك على ذكر حاله في باب التصوف وعلم الباطن وما جرى له مع شيوخه في الطريقة، وجميع ذلك ذكره ابن عجيبة بشيء من الإسهاب، معتبرا ذلك من باب التحدث بالنعم حيث قال: (أما بعد، فإن التحدث بالنعم واجب، ونشرها لأهل الاعتقاد والتسليم (أمر) لازب، وها أنا أذكر بعض ما منّ الله به علينا، وما يتعلق بأسلافنا، وما يصح ذكره من أول نشأتنا إلى أوان زماننا..)(4)، كما ذكرنا ذلك في الحلقة الأولى حين عرفنا بابن عجيبة.

وقد قسم ابن عجيبة فهرسته إلى أربعة أبواب، اهتم في الأول والثاني منها بالحديث عن نسبه ومولده وتربيته ودراسته في مرحلتي التلقي بين علم الظاهر وعلم الباطن وذكر أسانيده وإجازاته، وخص الثالث بذكر سلوكه باب التصوف وذكر سنده فيه وذكر كرامته الحسية والمعنوية، في حين ترك الرابع لجرد مؤلفاته وكتاباته وذكر قصائده وأشعاره.

26 - نبذة عن الزهاد السبعة:

غير مذكور في الفهرسة، وقد حققه الخالدي ضمن المجموع المذكور، وهو عبارة عن نبذة صالحة ولمحة يسيرة من ذكر بعض مناقب الزهاد السبعة، جاء في مقدمته قوله: (اللهم يا من أفصح بالحمد والثناء عليه العوالم، وعجز عن إحصاء حمده والثناء عليه اعتقاد الجنان ونطق اللسان، نحمدك يا الله على ما أوليتنا من جزيل الفضل والإحسان، ونشكرك شكرا يتوالى على نعمك الظاهرة والباطنة التي أغنى عن ذكرها العيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد درة العوالم وبهجة الأكوان.. وبعد، فهذه نبذة صالحة ولمحة يسيرة من ذكر بعض مناقب سادتنا الزهاد السبعة، وذكر شيء من كلامهم، نفعنا الله بهم أجمعين..)(5).

ثم ذكر هؤلاء الزهاد وهم من التابعين على التوالي: أويس القرني، ومسروق بن عبد الرحمن، والربيع بن خيثم، وعامر بن عبيد الله بن قيس، وأبو مسلم الخولاني، والأسود بن يزيد النخعي، والحسن البصري، وهرم بن حيان، فرغ من نسخه سنة (1209هـ).

27 - الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية:

مذكور في الفهرسة، وهو مؤلف شرح فيه شيخنا مقدمة ابن آجروم النحوية، شرحا جمع فيه بين النحو والتصوف، فيذكر عبارة المؤلف ابن آجروم، ويشرحها بمقتضى علم النحو ويتبعها بالمعنى الإشاري، فيندهش القارئ- كما يقول العلّامة (عبد الله الصديق)(6)- لحسن تنزيل عبارة المتن على المعاني الصوفية، ويخيل إليه أن ابن آجروم، ألف مقدمته في علم التصوف. وقد لا نجد هذا السلوك عند غيره من المؤلفين والشارحين، ووافق الفراغ من تأليفه بعد ظهر الإثنين (18ربيع النبوي عام 1223هـ) .توجد من الكتاب نسخة تحت رقم (2004د/1:ق.م) بالخزانة العامة بالرباط، عدد صفحاتها (219)، وأخرى بالخزانة الصبيحية كما ذكر د.حسن عزوزي تحت رقم (178)(7).

ويعتبر هذا الكتاب من أجلّ إبداعات التأليف عند ابن عجيبة، لأنه خاض فيه تجربة فريدة لم يطرقها أحد من قبله؛ إنها تجربة نحو القلوب أو طب القلوب كما يسميه الصوفية، حيث يمتزج فيه ويتفاعل الخطاب الصوفي والخطاب النحوي، مفرقا بين نحو اللسان ونحو الجنان، يقول فيه: (فلولا هذا العلم الشريف لدخل في السنة المحمدية التغيير والتحريف، ولوقع الخلل في فهم كتاب الله الحكيم، فتعين حفظ هذا العلم وتحصيله على كل عاقل لبيب، ثم يجب عليه بعد إصلاح لسانه إصلاح جنانه بتصفيته من الرذائل وتحليته بأنواع الفضائل.. فإصلاح اللسان دون إصلاح الجنان فسق وضلال، وإصلاح الجنان دون اللسان كمال دون كمال، وإصلاحهما معا كمال الكمال..)(8).

وقد سبق للقشيري تأليف كتاب قريب من هذا هو كتاب»نحو القلوب الصغير»، وابن ميمون الغماري في شرحه للآجرومية لم يميز بين العبارة والإشارة وإنما كان يمزج بينهما، وقد قام عبد القادر الكوهن بجمع إشارات ابن عجيبة الصوفية على الآجرومية وتجريدها ونشرها في كتاب مستقل سماه «منية الفقير المتجرد وسمير المريد المتفرد»، وطبع هذا التجريد بإستانبول عام 1315هـ عن دار الطباعة العامرة، وجاء في تعريفه: (هذا تجريد شرح الشيخ الكامل الأجل الواصل المربي بالحال والمقال الراسخ القدم في مقامات السادات الرجال الشريف أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة عبد القادر بن أحمد الكوخني على متن الآجرومية لعبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المغربي قدس الله سرهم ونفعنا بهم. آمين)(9). ويوجد تحقيق آخر للكتاب ضمن سلسلات نورانية فريدة صدر عن دار الرشاد الحديثة حققه الأستاذ الخالدي العمراني.

الهوامش:

(1) ابن عجيبة ومنهجه في التفسير- ج/-1 325

(2) فهرسة ابن عجيبة- تحقيق: عبد السلام الخالدي – ص: 4

(3) مؤرخو الشرفاء- ليفي بروفنصال- تعريب عبد القادر الخلادي- مطبوعات دار المغرب- ص: 241

(4) الفهرسة- ص: 15

(5) «الجواهير العجيبة من تآليف سيدي أحمد ابن عجيبة- عبد السلام الخالدي - 176-167)

(6) ابن عجيبة ومنهجه في التفسير- ج/-1 388

(7) نفسه

(8) الفتوحات القدوسية ضمن كتاب شرح الصلاة المشيشية- عبد السلام الخالدي- ص: 198

(9) منية الفقير المتجرد وسمير المريد المتفرد- المقدمة ص: 2

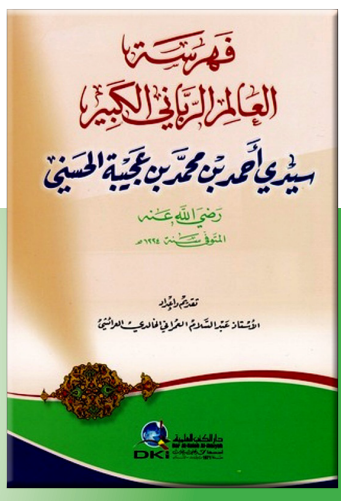

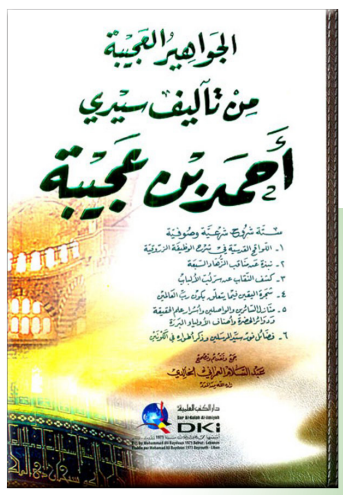

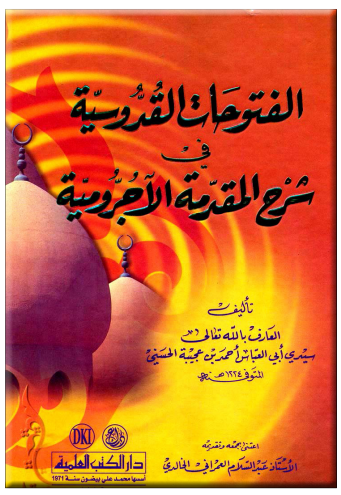

صفحة من التاريخ تتحوّل ؟

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

... ورأيتني في «الحجر الصحي»، بمنزلي أحاور المستقبل، ويحاورني، هل هذه الأزمة يمكن أنْ تكون فرصة تقييم ومنبه لصحوة جماعية في عالم الحروب بالوكالة، التي تصنعها «الدول الكبرى» ؟ مرات باسم «الإرهاب» ومرة باسم «الإسلامفوبيا» ومرة باسم «حقوق» الإنسان، وهلمَ جرا ! للغرب مكسب تاريخي عظيم، إذا أخذنا المقارنة مع دول الجنوب الأكثر احتياجا، إذ ما زال الغرب من بين الدول المميزة . ولها مؤسسات متقدّمة، وهي في أفضل مستوى عالمي. لكن صدمة «كورونا فيروس» بصدد تدمير معتقدات متجدّدة بعمق ! لكي يخفي نظرة عامة بشكل عام صورة أقل لمعاناً، وهم يستمرون خلف الأضواء . «فيروس كورونـا» صغيـر الحجـم (10نم)، كبير الفاعلية، اهتزتْ بشدّة له إلى حدّ ما عالم التدفقات، وتتحوَّلُ إلى ذلك «البقاء في المنزل» . يوضح جلياً هشاشة المجتمعات المترابطة . فقد تخسر من خلال العولمة، الدول الغربية، وتربح الصين وبعض دول الشرق الأقصى، وهي ترسل الإعانات إلى إيطاليا وبعض الدول التي تسعى إلى ذلك، بينما الولايات المتحدة الأمريكية تُغلق حدودها، فيتراجع دورها بصعود الصين، من خلال الأزمة التي توَحدُ الأهداف، بتأثيرها الإقليمي والدولي، وهي لها أكبر ثروة بشرية في العالم . إنْ لم تتسيَّدْ الصين العالم فستكون أحد القوى الدولية العظمى على سطح الأرض ؟ هل العالم يتخلى عن «الحضارة الغربية» ؟ التي ما زالتْ جامعاتها ومنظوماتها التعليمية تواصل الخريجين والباحثين والعلماء والمهندسين والأطباء . هل الغرب في تراجع؟ لكن بعد هذه الأزمة الصحية يجب عليه إجراء تغييرات في منظوماته الصحية والسياسية والعسكرية، لظروف الليالي وتقلب الأيام . قبل أنْ نرى نظام عالمي جديد، حافل بالعلم، وليس من أهل الخطب الرنانة . ومن أجل اقتصاد دول تعتمد على الابتكار والعلم، ولا على الحروب وتجار السلاح لإبادة البشر. هل جائرة «فيروس كورونا» ستقلب صفحة من التاريخ الحاضر؟ ينبغي الاعتقاد أنَّ هذا المعبر، ولاستعادة الزمان، بفضل قوة الأدب والفلسفة والشعر على الخصوص، ليسمح بإيقاض الأحاسيس والتأمل في الحياة، لكيْ تكشف عن صلابة الروح ..و استعادة الزمان الجميل.. إذ نشيد بتقدير و بتحية خاصة لمقدمي الرعاية الصحية من الأطباء والممرضات والممرضين الذين يُسرعون على عجل في المواقع، مثل رجال المطافئ، لإطفاء الحرائق .. سلوا اللّه العفو والعافية ..

لعبة السودوكو (500)

أصل اللعبة

لعبة السودوكو اليابانية الأصل «SUDOKU»، كانت معروفة منذ الثمانينيات في اليابان، إلا أنها لم تظهر كلعبة ذات شعبية إلا سنة 2005.

معنى كلمة سودوكو

كلمة سودوكو هي اختصار للجملة اليابانية (Nikagiru Sujiwa Dokushin) وتعني أن الأعداد لابد أن تكون مفردة. وهذه اللعبة عبارة عن علامة تجارية لشركة Nikol.

كيف تلعبها ؟

اللعبة تعتمد على المنطق لدرجة كبيرة، وهي لوحة مقسمة إلى تسع مناطق كل منطقة مكونة من تسع خانات، وعليك أن تملأ هذه الخانات أفقيا أو عموديا بأرقام من 1 إلى 9، حيث لا تستخدم الرقم إلا مرة واحدة في جميع المربعات على العمود نفسه أو السطر أو القطر، وتكون هناك أرقام موضوعة سابقا في بعض الخانات.

مفيدة لكن معقدة

اللعبة مفيـدة جدا لتقوية مهارات المنطـق، ويستخدمهـا مدرسو الرياضيات كتمارين للطلبة وتختلف درجة التعقيد، حسب الفئة المستهدفة.

1	4				5			2
6					1		9	5
	7		2	6				1
4	6			9	2			3
8					7			6
3			4				2	7
7				8	4		6	
5	8		7					4
2			6				7	8

سرعة الملاحظة

بين الصورة والأصل 7 اختلافات، حاول أن تهتدي إليها.

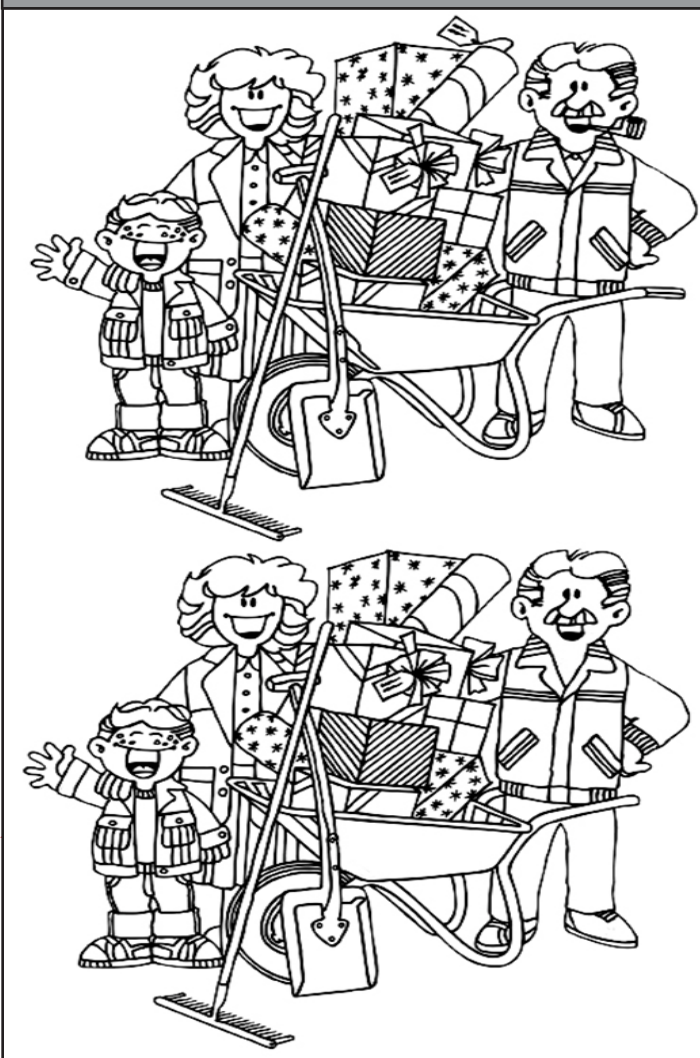

حل السودوكو

رقم 500

8	7	5	3	1	6	4	9	2
4	1	3	9	2	7	6	8	5
9	6	2	4	8	5	1	3	7
7	2	8	6	5	4	9	1	3
6	4	9	7	3	1	2	5	8
3	5	1	2	9	8	7	6	4
1	3	4	8	9	2	5	7	6
5	9	7	1	4	3	8	2	6
2	8	6	5	7	9	3	4	1

لجميع إعلاناتكم
الإشهارية والإدارية
في جريدة
الشمال
ACHAMAL 2000
الاتصال على الرقم :
0539943008

حوار مع

المؤرخ والمفكر المصري
محمود إسماعيل 2/2

أجراه الدكتور أنس الفيلالي

معلوم أن الدكتور محمود إسماعيل مؤرخ ومفكر مصري معروف خصوصا لدى الأكاديميين والمثقفين المغاربة الذين اعتبروه رائد «المدرسة المحمودية» في التاريخ الإقتصادي والاجتماعي وتاريخ الذهنيات . كما هو أديب مرموق؛ فله إبداعات في الشعر والقصة القصيرة والرواية؛ فضلا عن دراسات نقدية في الفكر والأدب والفن . إنه – باختصار – صاحب مشروع فكري أثار وما يزال يثير نقاشا بين المفكرين والمؤرخين العرب والأجانب؛ وهو «سوسيولوجيا الفكر الإسلامي» . أنجز أربعة وستين كتابا، وتتلمذ عليه كثيرون من المؤرخين العرب؛ حيث أشرف على نحو مائتين وخمسين رسالة للماجستير والدكتوراه . لذلك تعد مؤلفاته من أهم مراجع التاريخ الإسلامي نهلت منها أربعة أجيال من المؤرخين العرب وغير العرب؛ إذ جرى ترجمة الكثير منها إلى الفارسية والأسبانية .

حضر – أخيرا – إلى المغرب لتكريم «ابنه البكر» الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش، وتقليده شرف الإشراف على «المدرسة المحمودية».

إنتهزت فرصة وجوده بالمغرب لأجري معه هذا الحوار الذي جرى في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وانتهى بعد ساعتين؛ على النحو التالي :

س: هل يمكن تفسير تردي وتخلف العالم الإسلامي حاليا بغياب الطبقة الوسطى ؟

ج : ظل غياب هذه الطبقة تماما حتى مشارف العصر الحديث؛ حيث بدأت في الظهور نسبيا بعد خضوع العالم العربي للاستعمار الأوروبي، وقضائه على النظام الإقطاعي بدرجة ما . لذلك شهد العالم العربي والإسلامي بواكير حركات اصلاح وتجديد حتى في الفكر الإسلامي نفسه؛ كما هو الحال بالنسبة لرفاعة الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده وخير الدين التونسي وعلال الفاسي ...الخ . كانت جهود هؤلاء تتمثل في إحياء التيارات العقلانية في التراث، مع الميل إلى النهل من علوم الغرب . ولما كانت هذه الجهود تتبنى – ولو على استحياء – الدعوة للتحرر من الاستعمار الغربي؛ لجأ الأخير إلى التيارات السلفية المتحجرة، وساعدها على وأد التيار العقلاني في مهده .

بعد نجاح حركات النضال الوطني في التحرر من الاستعمار؛ شهدت بعض الدول العربية – خصوصا في مصر والشام – قيام نظم مدنية ذات مشروعات نهضوية . وحققت بالفعل إنجازات لا بأس بها على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . لكن تلك النظم المستنيرة ما لبثت أن اجهضت؛ فخلت الساحة للتيارات الإسلاموية المعاصرة كي تنمو؛ خصوصا بعد تبنيها من قبل الغرب الرأسمالي، وأمراء وملوك الخليج الذين تواطؤا ولا يزالون إلى الآن مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لتنفيذ مخطط تآمري لإعادة رسم خريطة العالم العربي في صورة كيانات قزمية إثنية وطائفية . وهو ما نراه يجري الآن في سوريا وليبيا واليمن . ولسوف نراه قريبا في دول عربية أخرى .!!

س: أخذتنا السياسة بعيدا عن موضوع الحوار؛ فلنعد إلى قضايا الفكر العربي من جديد؛ لأتساءل : ما هو رأيك في المشروعات التي صدرت عن التراث الإسلامي في العقود الثلاثة الأخيرة؛ أقصد مشروعات حسن حنفي وعبد الله العروي والجابري وطيب تيزيني وحسين مروة ومحمد أركون ومشروعك عن سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ؟

ج: بالنسبة لما جرى من خلط الفكر بالسياسة؛ أجزم لك بأن الحديث عن أي منهما يستدعي حتما الحديث عن الآخر . فثمة حقيقة دامغة يمكن أن نستخلصها من هذا الحوار . ألا وهي أن المشروعات الفكرية مهما بلغ شأنها لا يمكن أن تسري في الواقع العياني دون مؤازرة من السلطة السياسية . فالنهضة الأوروبية ما كان لها أن تقع إلا بفضل مؤازرة الإمارات الإيطالية المستنيرة لها . ويكفي أن مكيافللي مثلا كان ربيب بلاط أمراء فلورنسا المستنيرين. وما كان لأفكار فولتير أن تسري في أوربا دون احتضانه من قبل فردريك الرابع أمير بروسيا . بل ما كان للإمام محمد عبده أن يعلن أفكاره في تجديد الفكر الإسلامي، والقيام بإصلاحات في الأزهر دون مساعدة الأمير عباس حلمي الثاني .

بخصوص الشق الثاني من السؤال عن رأيي في المشروعات التراثية الحداثية في العالم العربي المعاصر؛ لا يمكن أن يتسع لها هذا الحوار ويمكنك الرجوع إلى مشروع «سوسيولوجيا» لتجد ما يشفي غليلك . فقد عرضت لها جميعا نقدا وتثمينا، وأفدت منها جميعا؛ برغم الاختلاف مع معظم أصحابها .

س: ما أطلبه منك هو مجرد سطور عنها لا أكثر .

ج : بخصوص مشروع طيب تيزيني؛ كان هو المشروع الأسبق في الصدور . وقد كتبه وفق رؤية مادية جدلية وتاريخية، ونرى أنه وفق كثيرا في تعرية التيارات السلفية؛ لكنه أخطأ كثيرا في أحكامه؛ خصوصا أنه رأى في التيارات العقلانية أنها مادية وهرطقية؛ وذلك من قبيل المديح؛ إذ تصور أن الأفكار التقدمية لا بد وأن تكون هرطقية .!!

أما مشروع المرحوم حسين مروة؛ فقد لجأ كذلك إلى الرؤية المادية التاريخية، ومن خلالها رصد وفسر إنجازات كل التيارات التراثية تفسيرا مقنعا إلى حد كبير؛ لا لشيء إلا لإفادته من الخلفية التاريخية في طرح أفكاره . ومن أسف أنه اغتيل قبل أن يتم مشروعه .

أما عن مشروع المرحوم / محمد عابد الجابري؛ فيحمد له أنه أثار جدلا إيجابيا بين المفكرين العرب . إذ قرظه البعض، وانتقده البعض الآخر انتقادا لاذعا؛ إلى حد اتهامه بالسطو على موسوعة «لالاند»؛ ونسب الكثير منها إلى نفسه .!!

أما عن مشروع حسن حنفي؛ فهو يتميز عن بقية المشروعات بشمولية الرؤية وتطبيقها على كل معارف التراث .

بخصوص مشروع العروي؛ فحسبه ما قدم من مؤلفات رائدة بصدد الفكر التاريخي؛ فضلا عن كتاباته المهمة عن التعريف بالمفاهيم المتداولة خطأ بين الدارسين العرب وضبطها .

أما عن مشروع المرحوم أركون؛ فقد اهتم في معظم مؤلفاته بنقد وتعرية كافة التيارات الأصولية السلفية؛ لكنه – للأسف – لم يقدم البديل فلم يطبق أفكاره ومناهجه الحداثية عمليا فيما كتب .

أما عن مشروع «سوسيولوجيا»؛ لا أستطيع مجرد الحديث عنه، وحسبي التنويه الذي كتبه أركون بأن صاحب المشروع قام بمفرده – وأضيف من جانبي وبفضل تلامذته – بمهمة جيله من المفكرين العرب .

د. محمود إسماعيل

س: ماذا يعني أن تكون مؤرخا اليوم ؟

ج : للأسف إنعكست انتكاسة المجتمعات العربية حاليا على كافة المستويات؛ خصوصا ما تعلق منها بالفكر؛ بل بالعلم والتعليم . فمعظم مؤرخي العالم العربي المعاصرين مشغولون بأمور أخرى لا تتصل بالعلم؛ أو حتى بالثقافة . وإن لم تعدم الساحة وجود قلة أكفاء – معظمهم من دول المغرب العربي ومن تلامذتي على نحو خاص – عالجوا همومهم العامة بالمزيد من البحث والدرس.

س: ما هو دورك في هذا الواقع المهترئ الذي تمر به مصر خصوصا والعالم العربي بصفة عامة ؟

ج : لعلك تعلم أنني قضيت عمري المديد قسمة بين طلب العلم وتعليمه من ناحية؛ والنضال السياسي والتنويري من ناحية أخرى . وكنت أدعو الله ألا أموت قبل أن أرى العالم العربي على طريق التقدم . ولما قامت ثورات الربيع العربي تنفست الصعداء؛ وقمت بدور كبير لإذكاء جذوة ثورة 25 يناير في مصر؛ سواء عن طريق الكتابة في الصحف، أو الخطب النارية في الميادين، أو في الندوات الليلية مع شباب الثوار .. إلخ .

ومن أسف وقع ما وقع من انتكاساتها جميعا، ولك أن تتصور كيف أعيش الآن ؟ .!! لقد من الله علي بفقدان البصر في العين اليمنى، واليسرى مهددة بالعمى .!! لذلك أجبرت – لطفا ورحمة من الله سبحانه – على التوقف عن القراءة والكتابة؛ خصوصا قراءة الصحف . وأقضي أوقاتي في سماع القرآن الكريم؛ متوجها إلى الله بالدعاء بزوال الكرب والغمة، وكشف الملمة ... وليس ذلك على الله بعزيز؛ «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا» .

ومن الغرابة بمكان أنني تنبأت بما حدث ويحدث لي ولمصر الآن في قصيدة كتبتها في المغرب منذ 35 عاما؛ أقتبس منها هذه الأبيات الحزينة :

دود الكآبة في نخاع الرأس يسري
من هول ما عاينت في مصر السليبة سمل بصري
حتى الصحاب سياطهم شارات ظهري
عذريل في الليل الطويل أنيس سهري
رهين محبسي المعري
قدْري وقدَري أن أكون مسيح عصري .

وفي قصيدة أخرى؛ قلت :

وددت لو فقدت نعمة البصر؛
ولا أرى الثعالب والذئاب
تقطن القصور
وناطحات السحاب،
وساحات القبور
مأوى للبشر .
آه لو أموت ... لو أموت
قبل أن يصدع الخبر :
مصر في خطر
مصر تحتضر .!!

(انتهى)